مقالات

فلسطين بعد الطوفان

اضحوي الصعيب

ماشكيل
للطباعة
والنشر والتوزيع

فلسطين بعد الطوفان

عرض وتحليل

320,9564
ص 692 الصعيب، اضحوي
فلسطين بعد الطوفان/ اضحوي الصعيب. ط1. الموصل: دار ماشكي للطباعة،
2024
154: 24سم
1- فلسطين– الأحوال السياسية -أ- العنوان

م. و 1047/ 2024
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (1047) لسنة 2024

حقوق الطبع محفوظة لدار ماشكي
Copyright Reserved for ©MASHKI

International Standard Book Number (I.S.B.N)
978-9922-8847-7-6

دار ماشكي
للطباعة والنشر والتوزيع
العراق – الموصل – المجموعة الثقافية
هاتف: 9647701664335+
البريد الالكتروني: mashky2019@gmail.com
ص.ب: 11019

لا يجوز نشر اي جزء من هذا الكتاب او تخزين مادته بطريقة الاسترجاع او نقله باي طريقة كانت او ترجمته الا بموافقة خطية من صاحب الحقوق.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تخص المؤلف فقط والدار ليست مسؤولة عما ورد فيه

تصميم الغلاف: باسم محمد
التنضيد: علي عبدالمنعم

فلسطين بعد الطوفان

عرض وتحليل

اضحوي الصعيب

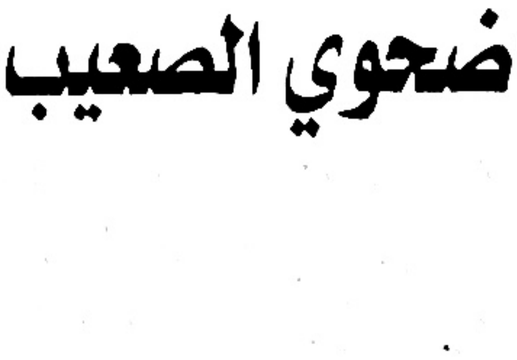

الطبعة الأولى

2024

المحتويات

تقديم..... 7

الفصل الأول: من أبجديات القضية..... 9

الفصل الثاني: عرفات وعباس..... 31

الفصل الثالث: صفقة القرن..... 63

الفصل الرابع: التطبيع والمطبعون..... 81

الفصل الخامس: مشروع المقاومة في لبنان..... 103

الفصل السادس: معركة سيف القدس..... 109

الفصل السابع: طوفان الأقصى..... 131

تقديم

أعادت معركة (طوفان الاقصى) الامور الى مسارها الطبيعي بعد نصف قرن من المحاولات النشطة والمثمرة لحرفها نحو وجهة أخرى بعيدة كل البعد عن وجهة التحرير. تلك المحاولات الخطيرة أمدّت في عمر الكيان الصهيوني زمناً خارج حسابات المنطق، وكادت ان تقلب الوهم الى حقيقة وتتغلب على قوانين التاريخ. فانبثقت هذه المعركة المشرفة من تحت ركامات اليأس لتعيد للحق سطوته وللكرامة هيبتها، ولتوقظ العالم على صوت الحرية الهادر وبشاعة الظلم المستبد.

انها بلا شك سيدة معارك العرب في هذا العصر. ولكي نبوّئها مكانها المستحق لا بد من استعراض وافٍ لحقائق تكالب الجميع لطمسها. فمن دون طمسها يستحيل استساغة المفاهيم المصطنعة التي يراد لها ان تسود عبر أكبر عملية غسل أدمغة في زمننا.

لم اجتهد في كتابة الواقع الذي أفضى الى رؤيتي لمعركة الطوفان في الفصل الاخير من هذا الكتاب، فهو مقالات مكتوبة في اوقات ومناسبات متفرقة وسابقة للحدث كما تؤشر التواريخ المصاحبة لها. وكل ما فعلته أني جمعتها وأعدت تبويبها، وجعلت ما يخص منها معركة (سيف القدس) في الفصل قبل الاخير باعتبارها منجبة ومرضعة معركة طوفان الاقصى التي هي بيت القصيد في هذا العمل. وكما هي عادتي في استدعاء الماضي لم انقح تلك المقالات حتى في مجال الشكليات، وانما تركتها تتدفق مثل جدول يصب في نهر المعركة القائمة. فالجداول تدخل الانهار كما هي.

الفصل الاول

من ابجديات القضية

مأساتنا الجميلة

2017/4/19

عندما سلب اليهود منا فلسطين وقدسها العتيق منحونا عوضاً عنها أجمل هوية وأصدق قضية وأعذب معاني الوجود. أصبحت الشهادة مرتبطة بفلسطين، فلا شهيد الا من يقضي هناك. وصارت النخوة لصيقة بفلسطين، فلا كرامة لمن لا ينتخي لها. وصارت الأغنيات كلها لفلسطين، تتوارى خجلاً الأنشودة التي لا تولي وجهها صوب الأقصى. واللجوء والمخيمات والتبرعات مشتقة من فلسطين، لا معنى لها بمعزل عن ذلك العنوان الرمز. حتى الهزائم والكبوات يقلبها الوجدان العربي الى استعداد متجدد للنصر ويضفي عليها رداء الامل. كانت تلك المأساة المرة أجمل ما في تاريخنا الحديث.. بل هي كل تاريخنا الحديث.

بعدها أعطينا عشرة أضعاف شهداء فلسطين او مئة ضعف، ونزح من امتنا عشرة أضعاف نازحيها او مئة ضعف، واقترفنا قتل بعضنا البعض بالجملة، ووصف كل فريق قتلاه بالشهداء دون ان يحس لحظة بطعم الشهادة او صفاء الضمير.

بعدها اوجدنا لأنفسنا أعداء من صنع أيدينا كما يصنع الاطفال أعداءهم ويحاربونهم. أوجدنا ألف عدو وعدو ليس بينهم اسرائيل.

لدينا الان (شهداء) في كل ارض عربية يسقطون كل يوم.. ولاجئون من كل بلد عربي يرحلون كل يوم.. وذل في كل نفس أبية يتجدد كل يوم.. وحروب كحروب الجاهلية لا غاية لها ولا نهاية.. واسرائيل هي المتفرج الوحيد قاب قوسين او أدنى لم تصبها رصاصة واحدة ولو بالخطأ.. ولم يمسسها بيان واحد ولو بالتلميح.

يا فلسطين نحنّ الى مأساتك الجميلة كما حن أهل الكهف الى كهفهم.. نحنّ الى طفولة امتنا كما تحن القلوب الملوثة الى البراءة.. نحنّ الى اليهود لأن للموت على أيديهم معنى.. وللنصر عليهم معنيين. فحياتنا فقدت معناها وأصبحت عبثا.

الفرص لا تنتظر طويلا

2015/1/8

جميع الفرص التي رفضها الفلسطينيون اصبحت اليوم بعيدة المنال، بما فيها فرصة الاحتلال نفسه!. لقد رفضوه وليتهم لم يرفضوه، فهو افضل من الحال الذي انتهوا اليه.

كانت اسرائيل بعد عام 67 تعرض عليهم جنسيتها، وكانوا يرفضون. ولو قبلوا لرأيناهم اليوم أغلبية في تلك الدولة التي لا يهم اسمها. أو على الاقل لأصبحوا كإخوانهم عرب الـ (48) الذين هم ورغم كل شيء افضل حالاً من اقرانهم العرب في جميع دولهم.

الان وبعد إقرار (يهودية الدولة) لم يعد ذلك الخيار ممكنا. فهل الاحتلال ممكن من جديد؟ ولا هذا ايضا. لن تقبل اسرائيل العودة لإحتلال الكانتونات البشرية التي اسمها (السلطة الفلسطينية). لقد حصلت بفضل عرفات وعباس على 80% من الضفة الغربية التي هي اصلاً لا تزيد على 20% من فلسطين. حصلت على تلك الارض من غير سكانها. فالسكان عزلوا في تلك الكانتونات المحاصرة بموافقة ورضى وتوقيع (الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني). أفبعد هذا تعود لتقحم نفسها في معمعة الملايين من الفلسطينيين وتتحمل مسؤولية المحتل في توفير الطعام والخدمات لهم!!. لقد تخلصت منهم بقدرة قادر وألقتهم في رقبة (السلطة بلا سلطة) بعدما اخذت ارضهم. فليجرب ابو مازن حل سلطته ويطلب عودة الاحتلال.. سيضحك الاسرائيليون ملء اشداقهم ويشكلون سلطة اخرى برئاسة دحلان... ولن يفرح الفلسطينيون بالاحتلال مرة اخرى.

الثوابت الفلسطينية

2020/2/14

مصطلح يتكرر على أسماعنا يومياً، خصوصاً عندما يكون المتحدث صائب عريقات بخطاباته الحماسية وعباراته القاطعة، فيتبادر الى اذهاننا ان المقصود الانسحاب والدولة والقدس وحق العودة وإجلاء المستوطنات، فعقولنا شديدة التخلف مجبولة على ذاك. لكن الحقيقة مختلفة كلياً والأدلة دامغة. فالمبادرة العربية التي تعتبرها سلطة عباس مرجعيتها في الحل خلت في آخر تحديث لها من ذكر العودة والعائدين. والقدس وافق الأوسلويون منذ عام 1993 على فصلها عن الاراضي المحتلة واعتبارها قضية تفاوضية تمهيداً للتخلي النهائي عنها. والدولة لم يبق لها مكان بين أرخبيل المستوطنات المنتشرة في الضفة الغربية طولاً وعرضا. إذن ما هو المقصود بالثوابت التي لا تكف سلطة رام الله عن تكرارها؟؟.

الثوابت الفلسطينية، ونحن هنا نتكلم عن السلطة العميلة لا الشعب الفلسطيني العظيم، الثوابت المتبقية نقطتان ونصف: الثابت الاول هو التنسيق الأمني وهو مصطلح محور معناه الحقيقي مساعدة الاسرائيليين في قتل او اعتقال كل مقاوم للإحتلال. والثاني رفض المقاومة من حيث المبدأ واعتبار المقاومين ارهابيين. لقد اثبتت حكومة عباس تمسكها بهذين المبدأين حتى في احلك الظروف. حتى عندما يستهدف الاحتلال أفراد الشرطة الفلسطينية ذاتهم فإن أفراد الشرطة ذاتهم يواصلون التنسيق وحتى الرمق الأخير. وحتى عندما يطلق الصهاينة الرصاص على المواطن الفلسطيني فإن لجوء المواطن الفلسطيني الى الحجارة للدفاع عن نفسه يعتبر ارهاباً يستوجب تنسيقاً امنياً برأي السلطة العميلة. فماذا تريدون اكثر من ذلك!.

اما النصف نقطة المتبقي من الثوابت، وهو بند مؤمم أصبح من الثوابت العربية والإسلامية، فهو عدم ذكر كلمة القدس منفردة عندما تقال كعاصمة

للفلسطينيين. لا بد من القول (وعاصمتها القدس الشرقية)، كلمة الشرقية هنا اهم من كلمة القدس ذاتها، مراعاة للمزاج الصهيوني من جانب واحد. وطبعاً لا يقصدون بالقدس الشرقية البلدة القديمة او المسجد الأقصى وكنيسة القيامة!! لا لا أبدا.. المقصود قرية (ابو ديس) التي تبرع بها ترامب عاصمة للفلسطينيين ولم يعترض نتانياهو الذي كان يقف الى جانبه. بل ان كرم نتانياهو لا يقف عند هذا الحد وانما هو مستعد ان يتبرع لعباس بمنطقة المثلث وما ادراك ما منطقة المثلث! انها من أراضي الـ 48 . والتبرع هنا ليس فرض كفاية وانما فرض عين فعلى عباس وسلطته قبول المكرمة شاؤوا ام أبوا.

أطرف ما في الامر ان ترامب وقد تبرع للفلسطينيين بعاصمة في ابو ديس لم يوافق لهم على دولة!!. هل سمعتم بعاصمة من غير دولة؟ هل سمعتم بمحرك من غير سيارة؟ ماذا يفعل ذكر بلا ذكر؟ انها ابداعات آخر زمان.

اخوان يوسف

2017/12/2

في يوم من الأيام كانت فلسطين همّاً للعرب جميعا، لا تعني ابن حيفا أكثر مما تعني أي عربي في موريتانيا او عُمان. وكان الفلسطينيون المنكوبون على يقين بأن اخوتهم العرب آتون بجحافلهم الجرارة ليعيدوا الحق الى نصابه. لكن العرب لم يأتوا، وراحوا يخرجون من الحلبة واحداً بعد واحد الى ان بقي الفلسطينيون وحيدين في الميدان.

إلتمس الفلسطينيون لإخوتهم العرب أعذاراً ومبررات، وتظاهروا بالموافقة على هذا التقاعس والخذلان، وطووا قلوبهم على حزن كتيم، وقالوا تكفينا هيبة العرب من ورائنا ماداموا ظهيراً معنوياً لنا. لكن العرب راحوا يتصالحون مع اسرائيل سراً وعلانية، فكظم الفلسطينيون أشجانهم القاسية، وعادوا يختلقون لإخوتهم الاعذار. وقالوا يكفينا أن لنا اخوة يتعاطفون معنا ويدافعون عن حقوقنا المشروعة بأضعف الإيمان. لكن العرب توقفوا عن التعاطف واستكثروا على الفلسطينيين بيانات التنديد بالاحتلال، وأعلنوا واحداً بعد واحد ان اسرائيل كيان شرعي لا يقاومه الا ارهابي.. مستدلين على ذلك ببنود معاهدة أوسلو ومواقف السلطة الفلسطينية المفصلة على مقاس الاحتلال.

نزفت قلوب الفلسطينيين حسرات، وجمّعوا لإخوتهم الاعذار طالما ان حكومة عباس سبقتهم الى مستنقع الخيانة والعمالة. وقالوا حسبنا ان العرب محايدون لا لنا ولا علينا، وأنهم كأي دولة اخرى في الشرق او الغرب تقيم علاقة متوازنة معنا ومع عدونا، وسنعتمد على أنفسنا فقط ونتمسك بحقوقنا مهما طال الزمن، ونتحمل وحدنا ضيم الاحتلال وإرهابه الى ان تتبدل الأحوال. وما علموا ان هذا المسلسل التنازلي للعرب لن يتوقف عند هذا الحد، وأن في جعبة اخوانهم المزيد من سهام الغدر.

العرب الان يضغطون على الفلسطينيين بكل الوسائل لإجبارهم على التنازل عن حقوقهم التي لا ينكرها حتى بعض اليهود. يعتقدون ان مهرجان التطبيع الشامل لا يكتمل بهاؤه الا بالحضور الفلسطيني، وبما ان اسرائيل غير مستعدة للتنازل عن شعرة لا بد من ارغام الفلسطينيين على التنازل عن كل شيء لتكتمل الصفقة القذرة التي تتكشف فصولها هذه الأيام.

فيروز . . . مشكلة أبدية

2021/11/21

اسطورة الغناء العربي، جارة القمر، سفيرة لبنان الى النجوم، والصوت الذي يعادل منفرداً جميع جيوش العرب التي انهزمت امام اسرائيل وهو لم ينهزم، والمطربة التي لم تنشد لحاكم ولم تجامل سياسياً على حساب موقفها الراسخ من فلسطين وقدسها وأهلها. التي كانت أبداً فوق الخلافات والنزاعات العربية الا عندما يتعلق الامر بفلسطين فإنها ضد الاحتلال واعوانه وعملائه أيًّا كانوا. أغانيها لفلسطين ولصمود لبنان بوجه الصهاينة تضاهي اغاني الاخرين مجتمعين.

فيروز هذي بعظمتها التي قل ان تكررها الدهور تمثل مشكلة كبرى غير قابلة للحل. مشكلة للمتصهينين اللبنانيين لا يدرون كيف يخرجون منها. فمنذ ان انشطر لبنان هذا الانشطار الصارخ بين مقاومين ومتصهينين مثلت فيروز مركّب نقص للتيار المتصهين برمته إذ لا يعوضه عن انحيازها التاريخي للمقاومة جميع المطربين والمطربات الذين تزخر صحائفهم على الإنترنيت بالتملق والتذلل لشخصيات الانحطاط في دول الخليج. انها رمز شامخ يستحيل تغطيته بغربال كما يستحيل سحبه الى المستنقع الوسخ.

لو انها ماتت قبل ان تفرز الامور هذا الفرز الواضح لأمكنهم تلفيق اقوال على لسانها مستفيدين من طبيعتها المتكتمة. اما وهي على قيد الحياة فلا مجال لتقويلها ما لم تقل. ولأن الله منحاز للمقاومين ومبغض للمتصهينين أطال في عمرها لتقمع كل من تسول له نفسه التحرش بمبادئها. وحتى عندما تموت سيكمل ابنها زياد مهمة الذود عن تاريخ والدته المشرف. فزياد امتداد لها في الموقف من اسرائيل واتباعها العرب.

فيروز رمز للبنان لا يدانيه بشر او حجر، لذلك ترى المحور الاسرائيلي في لبنان يتحاشى اثارة موقفها السياسي لأنه سيفضح نفسه بوقوفها ضده ودعمها التاريخي للمقاومة.

عندما ينقسم لبنان وأردتَ ان تعرف مع اي الفريقين يقف الارز فاسأل عن موقع فيروز من المعادلة، وهذا يغنيك عن الف سؤال.

أقول قولي هذا بمناسبة عيد ميلادها السادس والثمانين.

الأْردن في خريف العمر

2017/11/18

الأردن بوضعه الحالي لن يعيش طويلا. عاش على هذا الوضع مئة عام ليس لأنه يمتلك مقومات الدولة بل لأن إرادات دولية ارادت له البقاء ووفرت له سبل الحياة. مؤسسوه الانكليز أسسوه ليكون وجبة احتياطية للدولة اليهودية القادمة.. يدير المناطق الفلسطينية الزائدة عن الحاجة الى ان تصبح اسرائيل جاهزة لإبتلاعها. وهو ما حصل.

السعودية ارادت منه حاجزاً بينها وبين اسرائيل لتفادي اي احتكاك يجعلها طرفاً في النزاع معها. وهو ذات السبب الذي جعلها تتخلى لمصر في الخمسينيات عن جزيرتي تيران وصنافير. لذلك حرصت على دعم الأْردن حتى في مراحل الاختلاف معه ليبقى حيّا.

العراق الذي عانى غبناً جغرافياً في حصوله على منفذ بحري، والمحاط بالأعداء من كل الجهات، كان باستمرار يجد في الأْردن متنفساً شبه وحيد على العالم الخارجي، لذلك يقدم له الدعم بصرف النظر عن هوية الحاكمين في بغداد.

الأمريكان وجدوا فيه واحة مستقرة وموالية للغرب في كل الأحوال فأجزلوا له العطاء ليكون قادرًا على تأدية الأدوار المطلوبة منه.

الاسرائيليون ينظرون اليه كجار غير مزعج يمتد على نصف حدودهم الخارجية فلم يعملوا على زعزعته واستثنوه من المكائد التي يخصون بها غيره من الجيران.

الان لم يعد احد من هؤلاء حريصاً على بقاء الأْردن ومستعداً لمساعدته بالكثير. فالعراق يتجه نحو الانفتاح على كل الجهات، ولن تكون العقبة سوى ميناء بين مواني‌ء كثيرة تخدمه. والانكليز غادروا المنطقة الى غير رجعة، وما أرادوه من الأْردن تحقق منذ خمسين عاماً بالتمام والكمال. والسعوديون ما عادوا

يحذرون مجاورة اسرائيل، وقد استعادوا تيران وصنافير رغبة في التماس معها. لذلك اوقفوا دعمهم للأردن وعاملوه بازدراء. والامريكان تغيرت استراتيجيتهم في المنطقة جذرياً ولم يعد فيها الأردن عامل ارتكاز، وسيكون دعمهم له انعكاساً لهذه المتغيرات.

اما الاسرائيليون فقد أغناهم الله عن الأردن ومعاهدة (وادي عربة) بتحالف مع محور عربي كبير لا يريد منهم الا الرضا. وان كان للأردن من دور في ذلك فهو قبوله بأن يكون وطناً بديلاً للفلسطينيين تحقيقاً ليهودية الدولة. وإلا فعليه تحمّل النتائج وأولها القطع الوشيك لمياه نهر الأردن التي رفضت اسرائيل بعناد ادخالها ضمن معاهدة السلام، وجعلت تدفقها تعبيراً عن حسن النية.. ولا اعتقد ان النية حسنة الان.

الأردن هو اكثر البلدان العربية تقدماً، وشعبه من اكثر الشعوب العربية وعياً وانسجاماً ومثابرة. لكنه ببساطة لا يمتلك مقومات دولة. فليس فيه اي ثروة طبيعية، حتى الماء غير متوفر فيه. كان يعتاش على تلاقي مصالح جميع الدول من حوله في ان يبقى قائما. والآن انتفت حاجة جميع تلك الدول اليه. لذلك توقعوا ان يكون اول تطبيق للتحرش بـ سايكس بيكو في تلك الجهة من عالمنا ... والله أعلم.

عندما يقع الزنا ويترتب عليه حمل تكون مهمة التفسير والتبرير والتضليل على المرأة وحدها، اما الرجل فلا يعنيه الامر من قريب او بعيد وربما يفاخر بما فعل. هذا بالضبط ما يجري الان في فلسطين، وآخره تقليعة الاتحاد الكونفدرالي مع الأردن او اسرائيل او كليهما.

فلسطين محتلة كلها من النهر الى البحر، وسلطة عباس العميلة عاجزة عن تحرير شبر منها. وعليها ان تعترف بهذا العجز بدل اختلاق المفاهيم العبثية. فليست اول او آخر مغلوب يعجز عن التحرر، الا انها لا تريد الاعتراف بفشل (المسار السلمي) لأنها راهنت عليه وربطت مصيرها به واستهانت بمواقف جميع الأحرار الذين عارضوا المفاوضات وصفقة أوسلو منذ يومها الاول. وكان عباس ذاته مهندس المخطط، وهو الذي أقنع عرفات بجدواها، فلا غرابة ان يكون الوحيد بين قيادات الصف الاول الناجي من محاولات الاغتيال الإسرائيلية التي صفّت أغلب القادة التاريخيين لحركة المقاومة الفلسطينية. فطروحاته المبكرة عن الحل السلمي مثلت باب أمل لدهاقنة الصهيونية، وأدى دوره الخياني على أكمل وجه، ولم يبق لديه الا تصنيع الاوهام والمصطلحات عن كائن شاذ وُلد من علاقة غير شرعية يسمى (السلام) او (شالوم) بالعبرية.

الـ شالوم

2018/9/14

منذ الإقرار الفلسطيني، والعربي الجماعي، بأن اسرائيل امر واقع، انحصرت القضية بالضفة الغربية وقطاع غزة مطالبين بإنسحاب اسرائيل منها. وطبعاً ترفض اسرائيل الانسحاب لعدم وجود ما يجبرها.

الاحتلال يحصل في كل الأنحاء والعصور ، والشعوب الواقعة تحت الاحتلال تقاوم، تلك سنن التاريخ. وقد تعجز عن التحرر فيطول الاحتلال. لكنها لا تعترف بالأمر الواقع، وتتمسك بحقوقها، لأن الاعتراف يعني ضياع الارض. وكان على العرب، والفلسطينيين تحديداً التمسك بهذا المبدأ حتى وان عجزوا. فالضفة وغزة أراضٍ محتلة يعترف بها القانون الدولي وجميع الامم. والصواب ان يتم التفاوض مع اسرائيل على أساس التحرير لا البحث عن صيغ أخرى ما انزل الله بها من سلطان. فالشبر الذي تنسحب منه اسرائيل يجب ان يصبح محرراً لا ان يتحول من احتلال الى احتلال بإسم آخر.

الذي حصل انهم تفاوضوا على صيغ مشوهة لا تعني في حقيقتها الا بقاء الاحتلال مع إراحة اسرائيل من أعبائه. فالسلطة الوطنية والحكم الذاتي والإدارة المشتركة والتنسيق الأمني وأموال الضرائب وإدارة المعابر ليست الا تلاعباً بالألفاظ ومعناها الحقيقي بقاء الاحتلال وتجميله. انها مجرد تبديل دوري لثياب الاحتلال كي لا يشعر الرازحون تحت نيره بالملل فاليأس فالإنفجار.

لاحظوا ان اسرائيل غير معنية بهذه الألاعيب السقيمة. فهي تقول دون مواربة انها دولة لليهود، ما يعني ان العرب المتواجدين فيها جالية اجنبية يتم طردها متى اقتضت الحاجة. وتقول ان القدس عاصمتها الابدية ولا تفاوض على ذلك. وتقول

انها لن تتخلى عن المستوطنات التي أتت على 80% من الضفة الغربية. فالتلاعب بالألفاظ مهمة السلطة الفلسطينية وحدها.

شهادة لأمريكا

2018/9/11

كلما أقدمت أمريكا على خطوة تجاه الفلسطينيين غضب الفلسطينيون وكالوا لها الشتائم واتهموها بالتآمر عليهم والانحياز لإسرائيل وبالتخلي عن مسؤوليتها في تحقيق السلام (العادل)..الخ. وللحق والانصاف أقول ان جميع اتهامات الفلسطينيين لأمريكا أكاذيب وافتراءات وتضليل. فالموقف الامريكي من الصراع العربي الاسرائيلي هو الأكثر وضوحاً وصراحةً بين مواقف جميع الدول. إنه أوضح وأكثر شفافيةً من مواقف الدول العربية ذاتها. يعرفه القاصي والداني والأعمى والأصم. الأمريكان لم يقولوا يوماً أنهم محايدون بين العرب والاسرائيليين، بل هم حلفاء استراتيجيون لإسرائيل منذ قيامها الى اليوم، ملتزمون بأمنها ومصالحها ومستقبلها. هذا ما يقوله الأمريكان يومياً بمناسبة وبدون مناسبة، ويوضحونه ويشرحونه بجميع لغات أهل الارض. فتهمة الحياد تهمة باطلة تنفيها أمريكا عن نفسها كلما رُميت بها من قبل العرب وسلطتهم الفلسطينية.

أمريكا لم تنصب نفسها وسيطا (نزيهاً) بين الفلسطينيين والاسرائيليين.. الفلسطينيون هم الذين اختاروا وساطتها وهم يعلمون علم اليقين انها حليف علني لإسرائيل. ثم افترضوا انها محايدة لتبرير وساطتها. لم يطالبوها أصلاً بالحياد لعلمهم انها سترفض ذلك فيُحرجون. وانما اتّبعوها وهي على حالها، مكتفين بعبارات المجاملة التي تقال في المؤتمرات الصحفية المشتركة كدليل على ان أمريكا مع حقوق الشعب الفلسطيني.

والامريكان ولا يترتب على التفوّه به اشكالات سياسية، يقوله مَن لا يعتبر نفسه صهيونياً. اما الذي يمتنع عن التعامل بهذا المنطق فهو الصهيوني العربي وقد تصهين بإرادته ولا يغضب من هذه الصفة فلماذا يغضب اتباعه هنا وهناك؟.

الغربيون المناصرون لإسرائيل ليسوا صهاينة على الاغلب، فهم يدعمون الصهيونية لأنها تخدم مصالح بلدانهم في الشرق الاوسط، وعندما تتغير الاحوال ويصبح وجود اسرائيل ضاراً بمصالحهم سيتنكرون لها بلا تردد.

كلمة (صهيوني) ليست شتيمة

2023/4/27

عندما انعت بعض الساسة العرب بالتصهين يمتعض محبوهم ويردون بصورة مباشرة او غير مباشرة ظناً منهم بأن هذا النعت اساءة وانتقاص. وفي الحقيقة لا يعتبر التوصيف بحد ذاته انتقاصاً. فأنت عندما تصف شخصاً بأنه يميني او يساري او اسلامي لا تثير ضغينته حتى لو اخطأت في الوصف، اذ يستطيع الرد بهدوء ويوضح منهجه فيقول مثلاً (انا لست يمينياً وانما يساري). فتلك اتجاهات فكرية وسياسية يعتز اصحابها بها. وكذلك هي الصهيونية حركة سياسية ظهرت في اواخر القرن التاسع عشر للعمل على اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، واستمر مسعاها الى اليوم. لم يقتنع بها نصف اليهود ورفضوا الهجرة الى الكيان الذي أنشأته، فليس كل اليهود صهاينة، وليس كل الصهاينة يهوداً، اذ تجد في الحركة مسيحيين ومسلمين ومن اقوام مختلفة ولأسباب مختلفة. فالانجيليون مثلاً يعتقدون ان تجمع اليهود في فلسطين يمهد لظهور المسيح لذلك تحمسوا للمشروع وساندوه.

كثير من المسؤولين العرب يعترفون الان بإسرائيل دولة شرعية من دول المنطقة ويخدمونها في مجالات شتى فهل نعتبرهم جميعاً صهاينة؟ طبعاً لا.. فالسياسي الذي اقتنع باستحالة القضاء على اسرائيل في هذه المرحلة وقرر التعايش معها ليس صهيونياً. كان السادات_ وهو اول المطبعين العرب_ يقول ان مهمتنا تغيير اتجاه الموج اما تحرير كامل الارض فمهمة الاجيال القادمة.

الصهيوني العربي هو الذي لا يرى في اسرائيل كياناً استيطانياً طارئاً نتعامل معه مضطرين بل كيان طبيعي وشرعي يقوم على اساس الحق كما يروّج لذلك في الامارات الان. كل حاكم عربي من الذين طبّعوا يستطيع القول ان اسرائيل قامت من مهاجرين احتلوا الارض وطردوا اهلها وبما اننا عجزنا عن ازالتها قررنا التفاهم معها واعترفنا بها. هذا القول لا يُغضب الاسرائيليين

شرح مبسط لغسل الاموال

2022/5/8

نسمع كثيراً عن عمليات غسل او تبييض الاموال، البعض يفهمها تماماً او جزئياً لكن كثيرين لا يدرون ماذا تعني. وبما ان الاستشهاد بالامثلة والصور هو الاسلوب الانجح في ادخال الفكرة للأذهان فإني سأقوم بذلك للتوضيح:

عندما يكون هناك احتلال عسكري لأرض عليها شعب، يقاوم الشعب محتليه بكل الوسائل مدعوماً بالقانون الدولي والرأي العام العالمي والشرائع الدينية والاخلاقية وإيمان الثوار بعدالة قضيتهم حتى يصلوا في النهاية الى الهدف السامي وهو الانتصار والتحرر. غير ان المحتل في حالات معينة لا ينوي الانسحاب بأي شكل من الاشكال بل يعتبر بقاءه أبدياً، فيجد نفسه في مأزق تاريخي خصوصاً عندما يثور اهل الارض ويعقدون العزم على المقاومة. عندها يقف المعتدون في مواجهة السلاح والفكر والاخلاق والعالم. فعليهم كقوة احتلال تحمّل اعباء الشعب الذي يقاومهم، الاعباء الحياتية والثقل السياسي وضربات الكفاح. وعندما يصل الى حالة العجز عن مواجهة كل ذلك يصبح الانسحاب خياره الاسهل، او ان يبيد الشعب الواقع تحت الاحتلال إبادة جماعية كما فعل الاوربيون مع الهنود الحمر. فإذا كان لا يريد القيام بأي من الامرين لأسباب قاهرة يصبح لزاماً عليه القيام بعملية غسيل قضية؛ يأتي بمجموعة من عملائه بين السكان الاصليين ويلمعهم حتى يصبحوا رموزاً ثم يبرم معهم اتفاقيات مركبة ومعقدة وغارقة في التفاصيل الشكلية لبناء هيكل وهمي تختفي وراءه الصورة الواضحة للاحتلال والوطن المحتل والشعب المقاوم. لا تعود تلك الصورة مرئية وانما يُرى فقط أبنية مزركشة من الكارتون لوزارات ودوائر وشرطة لا يشبهها الا عمل مسرحي هدفه البرهنة على امكانية الانفصال عن الواقع وتحريك الاحلام فوق خشبة الخيال.

هكذا بالضبط يقوم اللصوص بتبييض اموالهم عبر عملية معقدة داخل البنوگ وخارجها لتبدو اموالاً مشروعة جاءت من عرق الجبين! فهل وصلت الفكرة؟.

نظرية الأمن الاسرائيلي في مهب الريح

2021/3/13

مبادئ الاستراتيجية العسكرية الصهيونية معروفة. والشق السياسي المرتبط بها معروف هو الاخر. لكن التطورات العلمية والتكنولوجية الهائلة تضع أمامها تحديات كبرى تكاد ان تنسفها ان لم تكن نسفتها بالفعل. لقد صيغت تلك الاستراتيجية وفقاً لمفاهيم الحرب التقليدية السائدة في القرن الماضي، والمحددان الرئيسيان لها ضيق الرقعة الجغرافية وقلة السكان. وكانت ناجحة ليس فقط لأنهم يطبقون تفوقهم العسكري بدرجة مثالية وانما أيضاً لعدم وجود عدو جدي في مواجهتهم.

الان اختلفت المعطيات جذرياً ولم تعد الحرب محصورة بقرار دولة تطبقه الجيوش التقليدية. اصبحت الحرب لعبة مسلية يشنها الهواة عبر الإنترنيت ويشلّون أهدافاً للعدو وهم في بيوتهم. وينسقها الناشطون من خلال تجمعات منظمة احتجاجية او دعائية على الارض او في الفضاء الالكتروني. وفي وقت قريب ستصبح الطائرات المسيرة متاحة للجميع يرسلونها الى حيث يريدون محملةً بمتفجرات او سموم او جراثيم.

ان كياناً صغير الحجم كالكيان الصهيوني يصبح واهناً امام درونات لا يحتاج إرسالها قراراً سياسياً ولا يحتاج بلوغها الهدف اكثر من دقيقة او دقيقتين. لقد أقلقتهم الطائرات الورقية التي تطلق من غزة وتحرق الحقول في محيطها. وستصبح في ايدي الأطفال طائرات صغيرة وسريعة غير ورقية تضرب مفاعلات ديمونا النووية على مقربة كيلومترات قليلة من منطقة الخليل الفلسطينية ومنطقة الكرك الاردنية. والتقدم العلمي يلوّح بالمزيد.

المخاطر المحدقة بالوضع الفلسطيني

2023/2/28

نُقل عن جرير انه في مجلس الخليفة وقام اعرابي بإلقاء قصيدة، فلما وصل الى القول:

اذا الأرطا توسّد أبرديهِ.....

انشغل الخليفة بأمر جانبي فتوقف الشاعر منتظراً انتباهه. يقول جرير فرحت أبحث في ذهني عن العجز الملائم لهذا الصدر ولم أجد، فاعتقدت ان الاعرابي تورط ولن يجد مخرجا. فلما انتبه الخليفة أعاد الشاعر البيت من جديد:

اذا الأرطا توسّدَ أبرديهِ

خدودُ جوازىءٍ في الرمل عينِ

واذا بالعجز يجلس في مكانه كأجمل ما يكون الجلوس. وانا أشعر ان الكيان الصهيوني في ورطة كبرى فكيف سيخرج منها؟. ربما يأتي الجواب مفاجئاً كما فاجأ ذلك الاعرابي جريراً! لكن الموضوع هنا ليس شعراً تتصرف به مواهب الشعراء كما يحلو لهم.. انه وقائع على الارض تحتاج حلولاً، وليست كل الحلول واقعية غير ان الساسة العرب عوّدونا على استعدادهم للقفز فوق الواقعية عندما تقتضي مصالح أسيادهم.

مشكلة اسرائيل الكبرى التي تتمحور حولها أغلب تحركات الساسة في المنطقة ان اليهود باتوا أقلية على ارض فلسطين التاريخية ولا أمل بأن يصبحوا أغلبية الا بالتخلص من ملايين العرب، فهل هذا ممكن؟.

الحلول الواقعية هي منح الفلسطينيين دولة على ارض غزة وبعض الضفة، وهذا لا تقبل به اسرائيل لأنه ينتزع منها حيزاً جغرافياً خطيراً. او ان تضم الضفة الى كيانها وتمنح السكان العرب جنسيتها وهذا أخطر لأنهم سيحققون الاغلبية في الانتخابات وينتهي المشروع الصهيوني. والحل الثالث يتمثل بطرد

الازمة في الكيان الصهيوني

2023/3/28

أتابع ما يجري في الكيان الصهيوني ربما بعاطفة تخالف عواطف أمثالي ممن يعتبرونه عدونا الاول. اتوقع انهم او اغلبهم الساحق يرجون فشل نتانياهو في معركة فرض الارادة على شعبه ومن ثم خروجه من المشهد وانتهاء دوره الاجرامي ضد الفلسطينيين. غير اني أنظر للمسألة من زاوية اخرى، فأنا انتظر بفارغ الصبر ان يهبط هذا الكيان المسخ الى مستوى جيرانه، وتلك سنّة من سنن علم الاجتماع. فالذين يتعايشون في منطقة واحدة، أفراداً كانوا او دولاً لا بد ان يتبادلوا التأثير حتى يتقاربوا في المستوى. منع ذلك في الحالة الاسرائيلية ان القطيعة المستمرة لم تسمح لاسرائيل ان تكون جزءاً من المنطقة وتتفاعل مع حكوماتها وشعوبها. فحفظ ذلك لها التميز بامتلاك جميع عناصر القوة. وحسبوا وحسب غيرهم ان القوة هي فقط ذلك الجيش القادر على دحر أعدائه بلمح البصر ونسوا ان الاتحاد السوفييتي تفكك وهو اكبر قوة نووية على وجه الارض، فالانهيار الاخطر يأتي من الداخل.

الذي يجري الان هو استغلال للسلطة على الطريقة العربية. حاكم تطارده ملفات فساد لا ينقذه منها الا وجوده على راس السلطة وتسخير حصانتها لحماية نفسه. فتحالف مع آخرين على شاكلته محكومين بجرائم ولا يحق لهم تولي المناصب الا بإجراء تعديلات جوهرية على النظام السياسي وفي مقدمتها إخضاع المحكمة العليا لإرادة البرلمان. فثارت ثائرة الشعب لإدراكه انه بذلك يسير في طريق منحرف سيودي به الى الهاوية.

هذه الهبة الشعبية الكبرى للمجتمع اليهودي تشير الى انه مازال قوياً. فإذا صمد وأحبط مخططات حكامه الفاسدين يكون قد اضاف أمدًا جديداً لعمره القصير. واذا فشل في ثني نتانياهو عن فرض ارادته السلطوية يعني انه بلغ من الضعف دركاً خطيراً. ومن هذه الزاوية كنت ارقب الاحداث وما زلت ارقبها راجياً لنتنياهو النجاح في ان يصبح نموذجاً للحكام العرب الذين يخضعون جميع مقدرات البلدان لمصالحهم الشخصية حتى اوقعوها في الوهن الذي ما بعده وهن.

نسبة كبيرة من العرب وهذا يحتاج مبررات يصعب إيجادها ويعيد المشكلة الى بدايتها.

اما الحلول غير المنطقية فأحدها تشكيل كيان فلسطيني غير متصل، في المدن والقرى العربية المتناثرة، يمر الفلسطيني بين كل مدينتين بأرض اسرائيلية وسيطرات وحواجز كما هو الان. والاخر توسيع قطاع غزة بإضافة أراضٍ مصرية اليه لاستيعاب بعض الفلسطينيين من الضفة الغربية. والثالث اسقاط الدولة الاردنية ونشر حالة من الفوضى فيها وفي ما جاورها من فلسطين ليتم تحت غطائها تسفير الفلسطينيين.

الفصل الثاني

عرفات وعباس

كيف تعاملت اسرائيل مع شخصية عرفات

2019/10/21

لا تدع الصهيونية شأناً من شؤون أعدائها دون ان تخضعه للدراسات العلمية كي تتعامل معه بالشكل الصحيح. ولما كانت منظمة التحرير الفلسطينية هي العدو الاول لإسرائيل بحكم الواقع فقد خصصت لها حظاً وافراً من نشاطها الاستخباري والنفسي والسياسي فضلاً عن العسكري. وحققت اختراقات مشهودة سنتطرق لبعضها فيما بعد. وركزت بشكل خاص على قيادات المنظمة فصفّت عديدين منهم.

تصفية القيادات الفلسطينية بالنسبة لإسرائيل ليست عملاً ثأرياً ينطلق من الماضي وإنما عمل سياسي مدروس ينطلق من الفائدة او الضرر المترتب على الاغتيال. ولقد حاول عرفات والمروجون له إضفاء هالة ملحمية على (نجاته) من محاولات الموساد الماراثونية لإغتياله. يُدخلون فيها كل عناصر التشويق الفني من العبقرية واللطف الإلهي والحدس والصدفة.

من شبه المؤكد ان الاسرائيليين هم الذين اغتالوا عرفات بالسم. ومن شبه المؤكد انهم كانوا قادرين على دس السم له في مراحل سابقة، لكنهم لم يفعلوا، لأن اغتياله يوم كان البديل له ابو جهاد (خليل الوزير) او ابو إياد (صلاح خلف) يعتبر عملاً غبياً. فاغتالت اسرائيل ذينك القائدين العظيمين ليصبح محمود عباس الرجل الثاني في المنظمة، وعندها اصبح عرفات مستهدفاً متى اقتضت المصلحة الاسرائيلية ذلك.

شخصية عرفات وتركيبته النفسية ليست بالسر الخفي على المتابعين فضلاً عن اجهزة المخابرات كالأخطبوط الصهيوني. لقد حددوا نقاط ضعفه في وقت مبكر، وهي التهالك على السلطة، فوُضعت المخططات على هذا الأساس. وما ان حانت الفرصة المناسبة بعد حرب الكويت (1991) حتى تقدموا بثبات ونفذوا المخطط المرسوم كأنهم يؤدون فصلاً تمثيلياً.

عقود من وفاته سيصبح نجم الشاشات في أعمال فنية تجسد مدى قدرته على الخداع.

نحن اليوم نطرح تصورات شاذة عن السياق نستنبطها استنباطاً من سير الأحداث دون ان نمتلك الوثائق الكافية لإثباتها. وسيأتي يوم تصبح فيه من المسلمات عندما تبدأ مذكرات معاصريه، خصوصاً من الطرف الآخر، بالسطوع كالشمس لتكسح ما في واقعنا المزري من ظلمات.

الذي يحرك عرفات من الداخل هو رغبته الجامحة في ان يحكم كغيره من الحكام العرب. ذاك هو منتهى طموحه وهدفه السياسي. ولا شك ان شخصاً بهذا التعطش للسلطة دكتاتور متجبر. لذلك كان مستعداً للقبول بأي جزء من الارض الفلسطينية مهما كان ضئيلاً ليقيم عليه دولة مهما كانت شوهاء ومنزوعة الكرامة. ومستعد ان يتنازل عن كل شيء مقابل هذه الكذبة المسماة دولة.

إلا انه، وهنا المصيبة، لم يكن مستعداً للإنتظار حتى تسمح الظروف بقيام الدولة المرتجاة، فقرر ان يقيم دولة مؤقتة حيثما حل، في الأردن او لبنان او تونس. يحمل سجونه والسجناء معه الى تلك الدول، وأجهزة مخابراته التي همها الاول التجسس على الفلسطينيين لا على الاسرائيليين، وتعتقل وتخطف وتعذب وتغتال. تلك صفحات موغلة في بشاعتها من التاريخ النضالي لشعب فلسطين..

ياسر عرفات

2019/10/20

واحد من أكثر الحكام العرب تأثراً بأهوائه الذاتية في سلوكه السياسي. تاريخه في قيادة الشعب الفلسطيني هو سجل نوازع شخصية لا مسير ثورة، او هو صراع مستمر بينهما. لقد كان مع الثورة بل قطبها الأوحد قرابة الأربعين عاماً، ومع ذلك نستطيع القول بثقة انه في واد والثورة في وادٍ آخر. لذلك فإن ساحة الصراع الفلسطيني الاسرائيلي الحقيقية لم تكن جبهة قتال وانما مختبر تحليلات مرضية. فمع كل العظمة الأسطورية لكفاح الشعب الفلسطيني ضد محتليه لم يكن للمواجهات العسكرية الفعلية من نصيب سوى الثلاث سنوات التي أعقبت هزيمة حزيران وانتهت بمجازر أيلول. وما عدا ذلك عمليات متباعدة تنفذها فصائل مختلفة كثير منها لا ينتمي لفتح، او هجمات فردية تحسب على فتح دون ان تأتمر بأمرها.

عرفات أسوأ قائد لأعظم ثورة في التاريخ. ولن أتطرق لعلامات الاستفهام الكثيرة التي تلقي بالشكوك على مصداقية إخلاصه للمقاومة الفلسطينية مكتفياً بالأخطاء والانحرافات الناجمة عن طغيان الرغبات الخاصة على مصير الثورة. سأتجنب نصف القضايا المثيرة للجدل كي أتفرغ لنصفها الاخر.

ما كان عرفات مقتنعاً بإمكانية الانتصار على اسرائيل في هذا العصر، وتبعاً لذلك لم يكن مؤمناً بالكفاح المسلح وسيلةً للتحرير. ومن الطبيعي في هذه الحالة ان يتجه الى البديل. والبديل هو العمل السياسي لإقامة الدولة على جزء من ارض فلسطين. فهو وبالتأكيد لم يكن ذلك الفدائي المستعد للموت في سبيل قضيته، غير انه كان مستعداً للتضحية بكثيرين ليصبح بفعل دمائهم حاكماً عربياً كبقية الحكام. بيد أن تجيير دماء الفلسطينيين لهذا الغرض يتطلب مستوىً رفيعاً من التمثيل والتقمص، وهو ما برع فيه وأجاده الى حد انه وبعد

أمثلة كاشفة

2019/10/22

أولاً: ناجي العلي مناضل فلسطيني سلاحه الفن، فهو أحد أشهر رسامي الكاريكاتير العرب. له أكثر من أربعين ألف رسم كاريكاتيري في خدمة القضية الفلسطينية وقضايا العرب. نشر عام 1987 كاريكاتيراً ينال من (رشيدة مهران) إحدى عشيقات ياسر عرفات، فاتصلت به قيادة المنظمة تهدده. وقامت الكويت التي يقيم فيها بطرده بناءً على طلب فلسطيني، إذ لم يكونوا راغبين بتصفيته داخل الكويت حرصاً على العلاقة معها. ورحل الى لندن. وذات يوم أخبر أهله وأصدقاءه بأنه تلقى معلومات مؤكدة بأن المنظمة قررت اغتياله!. وبالفعل اغتيل بعد ذلك ببضعة أيام.

ثانياً: ثريا الأنصاري (أيقونة الثورة الفلسطينية) مناضلة فلسطينية اشتركت عام 1977 وهي في ريعان شبابها في عملية خطف طائرة ألمانية، تم تحويلها الى مطار مقاديشو، وهناك إقتحمها كوماندوز ألماني وبريطاني بتواطؤ من رئيس الصومال. واستشهد رفاقها الثلاثة وأصيبت هي بعشر رصاصات لكنها بقيت على قيد الحياة. ولن تمحى من الوجدان العربي صورتها وهي ترسم بأصابعها علامة النصر والدم يتدفق من كل ناحية في جسدها حين أنزلوها من الطائرة. فحكم عليها بالسجن عشرين سنة في الصومال. ثم افرج عنها بعد سنوات وانتقلت الى بيروت، وتزوجت من الكاتب الفلسطيني الدكتور احمد ابو مطر. وانتقلت معه الى النرويج متخفية بإسم مستعار (سهيلة اندراوس) لا يعلم به الا زوجها وقلة من قادة المنظمة. فلما نشر زوجها مقالاً ينتقد فيه عرفات قام أتباع عرفات بكشف سرها للألمان، وبعد يومين اعتقلتها الشرطة من بيتها في أوسلو ليتم ترحيلها الى ألمانيا وهناك حوكمت وحُكم عليها بالسجن إثني عشر عاما.

ثالثاً: الأسرى الفلسطينيون. من البديهيات عندما تنتهي الحروب ويتصالح الطرفان ان يطلق سراح الأسرى. وقد انتهت الحرب بين اسرائيل ومنظمة التحرير

إخراجه من السجن وتسليمه رئاسة البلد لأنهم لم يجدوا سبيلاً آخر لحل المشكلة.

و (هوشي منه) قائد ثوار ڤيتنام أفنى حياته مقاتلاً في الخطوط الأمامية، لم يزر دولاً خارجية ولم يدخل حوارات سياسية، فأرغم أمريكا بكل جبروتها على الرضوخ لإرادة شعبه والقبول به رئيساً رسمياً لكل ڤيتنام. وانسحب الجيش الامريكي أمامه مذموماً مدحورا.

أما عرفات فلم يكن أكثر من رئيس عربي تمر لكي تقابله او تراه بسلسلة طويلة من الدوائر والتحقيقات التي تنهي إجراءاتها بإخبارك ان اللقاء غير ممكن. يتجول في عواصم العالم بطائرة خاصة، والمهمة الوحيدة التي ينجزها في تلك الجولات ان يعد مستقبليه بمزيد من التنازلات مقابل ان يواصل تجواله بطائرة خاصة. لذلك انتصرت الثورتان الڤيتنامية والجنوب أفريقية وفشلت الثورة الفلسطينية.

منذ الانطلاق الواسع للمقاومة الفلسطينية بعد حرب حزيران حصلت على دعم عربي غير محدود، رسمي وشعبي. وكان المال الوفير احد أوجه ذلك الدعم. فلم يوجه عرفات تلك الاموال الطائلة نحو وجهتها الصحيحة في رفد الجانب القتالي للفدائيين لأنه في قرارة نفسه يعتقد ان ذلك تبذير لا طائل من ورائه. وإنما وجّه تلك الاموال نحو الإفساد عبر بناء دولة داخل الدولة المستضيفة. وأصبح قادة المنظمة أثرياء بدرجات فاحشة منصرفين كلياً للمال والأعمال وآخر اهتماماتهم الكفاح والتحرير. وأصبح مواطنو الدول التي استضافت المنظمة يشعرون بالحسد للفلسطينيين المنخرطين في المنظمة وهم يرونهم أثرياء ومتنفذين وخارجين عن كل القوانين والأعراف. وذاك جزء رئيسي من الأسباب التي وفّرت أعداء لمنظمة التحرير في كل بلد استضافها.

ياسر عرفات شخصياً هو المسؤول الاول عن المشاكل التي حصلت لمنظمة التحرير مع مضيفيها في الأردن ولبنان. لقد وجد في افتعال المشاكل مع الدول المستضيفة للمنظمة بديلاً للعمل الفدائي ضد الاحتلال. وانحرف بالمنظمة بعيداً عن الخط الطبيعي لأي حركة مقاومة بهذا الحجم.

لكي يكون حكمنا على منظمة التحرير موضوعياً نقارنها بحركات المقاومة ألتي زامنتها وانتصرت: ثوار ڤيتنام وثوار جنوب أفريقيا. لم يكن المقاتل الفلسطيني أقل من نظرائه في ڤيتنام او جنوب افريقيا بأي شكل من الأشكال.. الفرق كان في القيادة. أولئك كانوا مؤمنين بحتمية الانتصار فقاتلوا دون هوادة حتى انتصروا نصراً مؤزراً. وكان الفلسطينيون مستعدين للقتال بنفس التضحية والإصرار لكن قياداتهم لم تكن مستعدة. كانت متفرغة لتوطيد دولتها في الفاكهاني في تحدٍ سافر للدولة اللبنانية التي اضطرت لاستقبالهم. ولم يكن عرفات قلقاً من وجود تيار عريض في لبنان يرفض الوجود الفلسطيني بل كان سعيداً بذلك لافتعال أزمة يلهي بها شعبه والشعوب العربية عن شعارات التحرير المعلقة على كل جدار.

نيلسون مانديلا قائد المقاومة في جنوب أفريقيا أمضى تسعة وعشرين عاماً من عمره في السجن، ولم يتزحزح قيد أنمله عن مبادئه ولم يتنازل عن شعرة من حقوق شعبه. ولم يتوقف القتال يوماً واحدا. فاضطر ساجنوه على

منظمة التحرير الفلسطينية
في ذكراها الخامسة والخمسين

2021/1/3

المناسبات النضالية محطات شماء لتأكيد المبادىء التي قامت لها وبها الثورة. يستذكر فيها الثوار ايّام البطولة ومواقف الشهداء، ويجددون العهد على مواصلة الكفاح حتى تحقيق الهدف. وقد مرت علينا امس ذكرى انطلاق حركة فتح العمود الفقري لمنظمة التحرير، ولم اكن أتوقع كلاماً ذا بال عن مبدأ من مبادىء الحرية والتحرير، غير اني لم اكن أتوقع أيضاً ان تخرج علينا زوجة عرفات من خلال صحيفة اسرائيلية لتبرىء الصهاينة من دم زوجها ولتدين الانتفاضة الثانية. ما كنت أتوقع ذلك لكني لم أفاجأ به. وهل تعاتَب سهى الطويل بينما المنظمة برمتها تحولت الى ذراع قذرة من أذرع الاحتلال؟.

لا شك ان عوامل كثيرة ساهمت في إيصال الوضع الفلسطيني الى ما هو عليه الان، ولكن وفي كل الأحوال لا يجوز توزيع المسؤولية بالتساوي، فعرفات الذي كان ولأكثر من ثلاثين عاماً صاحب القرار والكلمة الفصل لا يمكن تبرئته من المآل المخزي الذي آلت اليه الأحوال. عندما تولى قيادة المنظمة بعد حرب حزيران كانت الشعوب العربية من أقصاها الى اقصاها تتوقد لهباً وتتبرع بكل ما تملك من لقمة الخبز الى معين الدماء انتصاراً لفلسطين ورفضاً للضيم. كان الفدائيون الفلسطينيون يزلزلون الارض تحت اقدام المحتلين، وكان احرار العالم يأتون من اليابان وإيطاليا وأفريقيا ليموتوا بسعادة غامرة تحت لواء هذه الثورة الساطعة كالشمس. وبعد بضعة اشهر فقط من توليه قيادة المنظمة عكس اتجاه البندقية الى الوراء معتبراً الأردن وليس اسرائيل هو العدو. الأردن الذي فقد نصف المملكة دفاعاً عن فلسطين، والذي كان يقاتل بجيشه وشعبه واقتصاده الى جانب الفدائيين وجد نفسه بقدرة قادر مهدداً من قبل المنظمة لا لشيء الا لأنه أراد الإبقاء على مؤسسات الدولة وقانونها. ومن بين علامات الاستفهام المتشابكة

الفلسطينية عام 1993 وتصالح الطرفان في موقف تاريخي تابعه العالم بذهول واهتزت الدنيا لجسامة الحدث. ولم يشك اي إنسان عاقل او مجنون بأن خروج المناضلين من سجون الاحتلال سيكون الثمرة الاولى لذلك (السلام) المزلزل. وتهيأت أمهات الأسرى للقاء فلذات أكبادهن، وتهيأت الكرامة العربية لطي صفحة العار لوجود نساء عربيات في معتقلات العدو. ثم... وإذا بياسر عرفات يوافق دون إكراه على ان تكون قضية الأسرى موضوعاً تفاوضياً كالحدود والمستوطنات والمياه وليس مسلّمةً مفروغاً منها. وعند التفاوض رفضت اسرائيل إطلاق سراح من قالت ان أيديهم ملطخة بدماء اليهود. فبقوا وراء القضبان وبقيت عائلاتهم تنتظر الى اليوم. مات منهم من مات وبقي الذي بقي ينتطر الموت بلا أمل. وكان عرفات مشغولاً آنذاك بتضمين المفاوضات ان تكون له طائرة رئاسية يتجول بها في العالم. واستطاع المفاوض الفلسطيني ان يحقق هذا الإنجاز.

عميد الأسرى الفلسطينيين (كريم يونس) أمضى حتى الان سبعة وثلاثين عاماً في سجون الاحتلال ليكون أقدم سجين في العالم. ولم تكن اسرائيل لتتشبث بهم في تلك الأجواء الاحتفالية لو جوبهت بإصرار حقيقي. لم يكن الأسرى يعنون لها شيئا. وبقوا في الأسر لأنهم لا يعنون لعرفات شيئا.

وللتاريخ نقول ان حزب الله كان مهتماً بهم اكثر من اهتمام عرفات وكل منظمته، فأصر عام 2004 على تحرير المئات منهم مقابل الجثث الاسرائيلية التي كانت بحوزته. تنازل حزب الله عن ثلاث جثث لتحرير سجناء فلسطينيين، وتنازل عرفات عن كل فلسطين دون ان يدرج الأسرى ضمن ثمنها.

هذا الذي نذكره ليس الا غيضاً من فيض الحقيقة التي لا تخفى على الراغب في الاستزادة، أوردناها لنقول ان شخصاً بهذا الطراز من الأخلاق لم يكن أميناً على قضية شعب ومصير أمة.

اندلعت أسوأ حرب في التاريخ العربي الحديث عام 1970 لتؤدي الى النتيجة الطبيعية وهي إغلاق الجبهة الاردنية الى الأبد.

المقاومة ضد التميز العنصري في جنوب افريقيا تعتبر الأكثر شبهاً بالمقاومة الفلسطينية، سجن قائدها نيلسون مانديلا 29 عاماً، فلم يساوم ولم يهادن ولم تضعف عريكته، وما خرج من السجن الا منتصراً قد حقق شعبه حريته وافرة غير منقوصة. وهوشي منه.. قائد الثورة الڤيتنامية كان مقاتلاً في الصفوف الاولى والخنادق تحت القصف الامريكي الرهيب، هزم اليابانيين وهزم الفرنسيين وهزم الامريكان ولم يلق السلاح الا وقد توحدت بلاده حرة كريمة بعد ثلاثين عاماً من القتال المتواصل قدمت فيها ثلاثة ملايين ضحية على مذبح الحرية.. والأمثلة كثيرة. عرفات لم يقضِ ليلة في السجن ولم ينم ليلة بلا عشاء ولم تنقصه صغيرة من متطلبات الحياة، قضى عمره متجولاً بين العواصم تنقله طائرة خاصة ويُستقبل كملك وينال الدعم الخيالي من مستقبليه. في الأُردن كان امبراطوراً غير متوج يحسده الملك حسين على ما يتصرف به من أموال. وفي لبنان أحدث هو وأتباعه مشكلة لبنانية لفرط الترف والإسراف الذي يتمتعون به. لم يكن يقاتل في لبنان وانما يقيمون دولة داخل الدولة لها جيشها وشرطتها وسجونها. وتحول بعضهم الى مأجورين ينفذون المهام الوسخة للأنظمة العربية بخطف المعارضين او تصفيتهم مقابل المال.

عرفات دكتاتور متجبر كأي حاكم عربي، لا يسمح بصوت مرتفع او كلمة معترضة. لا يتردد عن تصفية الثوار اذا انتقدوه او أشاروا الى عشيقاته في الاعلام. ووصل به الانحطاط ان يشي بمعارضيه الذين لا تصلهم يده الإجرامية، يشي بهم لدى الأجهزة المعادية كي تتولى القبض على اشرف الثوار لأنهم اغضبوه بكلمة حق.

عرفات لا يحمل في نفسه اخلاق الثوار الابية القويمة، ولم يؤمن يوماً بأن القضية الفلسطينية قضية حياة او موت، وانما يراها حقلاً للمساومات والصفقات والألاعيب غير النظيفة. فقاد بنفسه مسيرة التنازلات الكارثية التي

انتهت به ومنظمته مخبرين لدى جيش الاحتلال عن الثوار والأحرار والمقاومين. فلما انجز كل ذلك صفاه الصهاينة لعدم امتلاكه خدمة إضافية يقدمها لهم.

كان محمود عباس قائداً من الدرجة الثالثة يفصله عن عرفات حشد مهيب من قادة الثورة المخلصين جرى التخلص منهم تباعاً وبطرق كثيرة، صهيونية او عرفاتية، فأخلي الطريق أمامه ليصبح الرجل الثاني في القيادة الفلسطينية، وعندها اتخذ قرار تصفية عرفات ليصبح تلقائياً الرئيس الأوحد بعدما ألغيت نتيجة الانتخابات التي فازت بها حماس عام 2006 . ومنذ ذلك اليوم وهو يمارس عمله في اعتقال وتعذيب وتصفية كل فلسطيني يفكر بمقاومة الاحتلال.

هؤلاء الحثالات الوضيعة من قادة الثورة الفلسطينية وصمة عار في جبين حركة التحرر العالمي على امتداد التاريخ. أخس قيادة لأشرف شعب وأعظم ثورة. وما يزال شعب فلسطين المقاوم الصامد حجر عثرة وشوكة في الحلق يغص بها كل المطبعين والمتخاذلين والخونة، وسيبقى كذلك حتى إحقاق الحق.

اتفاقية أوسلو في يوبيلها الفضي

2018/9/13

كان للفلسطينيين قضية وللإسرائيليين قضية.. فتفاوضا سراً عام 1993 . القضيتان متناقضتان بشكل صارخ الى درجة يستحيل معها التفاهم. لكنهما تفاهما ووقّعا على (السلام) في مثل هذا اليوم قبل خمسة وعشرين عاما. وسر التفاهم ان الطرف الفلسطيني لم يفاوض عن قضية شعبه وانما فاوض عن مصالح حزبية، فلما حققها تنازل عن كل شيء. فالاعتراف بإسرائيل دولة شرعية قابلهُ إعتراف إسرائيلي بمنظمة التحرير ممثلاً وحيداً للشعب الفلسطيني!. وبذلك يستمدون شرعيتهم من اسرائيل وليس من شعبهم. فلو اختار الشعب الفلسطيني بعد ذلك جهة أخرى لا يكون لخياره أي اعتبار. وهو ما حصل بالفعل عندما فازت حركة حماس في انتخابات 2006 فلم يعترف بفوزها احد ولم يتعامل معها احد، ولم يعد مجدياً إجراء الانتخابات بعد ذلك فكانت آخر انتخاباتهم.

وحقق الساسة الفلسطينيون الى جانب هذا الاعتراف تبرعات مالية من العالم توضع تحت تصرف السلطة، فتذهب لكوادرهم الحزبية والمحسوبين عليهم بنمط من الفساد ينافس أفسد الأنظمة المتهرئة في العالم. وحسبك ان تتأمل صورة قصر محمود عباس في رام الله لتدرك أي نوع من الثوار هو ومجموعته وأبناؤه.

الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة هما الممول الأكبر للسلطة الفلسطينية.. يغدقون اموالهم ثمناً لتنازل الفلسطينيين عن قضيتهم وقبولهم بالمشروع الصهيوني. فالأمريكان ليسوا جمعية خيرية تدفع للفلسطينيين طلباً للثواب. انهم دولة كبرى متحالفة مع اسرائيل عضوياً ولن تواصل الدفع فيما يتلكأ الفلسطينيون عن التقدم صوب النهاية الطبيعية للصفقة أي تصفية قضيتهم.

الساسة الفلسطينيون كالذي كذب كذبة ثم صدّقها. فقد تحدثوا أيام أوسلو عن احلام وردية بإقامة الدولة التي عاصمتها القدس وعودة اللاجئين وبناء

المجتمع العصري. كان ذلك الحديث جملة أكاذيب يراد منها خداع الشعب المكافح كي يتقبل الصفقة الى ان يتم ترويضه مع الأيام. فلما استعصى على الترويض وجدوا أنفسهم في ورطة وصاروا يراوحون في مكانهم ويطالبون بتحقيق الشعارات الإعلامية التي لا مكان فعلياً لها من المعاهدة المبرمة. وطبعاً سترد أمريكا بخطوات ضدهم، فقلصت إسهاماتها المالية ونقلت سفارتها الى القدس وطردت البعثة الفلسطينية من واشنطن وانسحبت من مجلس حقوق الانسان الاممي وهددت محكمة الجنايات الدولية بتعقب قضاتها ان هي مسّت اسرائيل. وستفعل المزيد لإرغام هؤلاء الساسة المنافقين على المضي في العلن نحو ما أقروه في الخفاء.

موقع السلطة الفلسطينية
من الصراع العربي الصهيوني

2021/9/12

لا غرابة أبداً في الدور الذي قامت به سلطة عباس للقبض على الاسرى الفارين من سجون الاحتلال. ومن كان يتوقع منها شيئاً غير هذا انما يجهل الدرك الذي انحطّت اليه منذ اوسلو وحتى اليوم. السلطة ملزمة بما يسمى (التنسيق الامني) وهو تعبير ملطف عن رهن اجهزة السلطة لخدمة المشروع الصهيوني. الفارق الوحيد بين مرحلة عرفات ومرحلة عباس ان الاول كان يؤدي تلك المهام القذرة مجبراً والثاني يؤديها بقناعة وحماس.

القيادة الفلسطينية ومنذ ان تم الاعتراف بها في مؤتمر الرباط 1975 ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني ركبها الوهم بأنها قادرة على التحكم بمسار التاريخ، وأن بوسعها ايقاف الصراع اذا شاءت وفرض رؤيتها على شعبها ليتنازل عن كل شيء دون مقابل. لكن احداث التاريخ الكبرى اوسع من ان يغير مجراها شخص او حزب او تيار اجتماعي. فكانت النتيجة الطبيعية ان يستمر الصراع بوسائل واساليب اخرى غير انه لا يتوقف.

الذي حصل بعد اوسلو، ورغم كل الضجيج الدولي المصاحب له أن جهة ما انتقلت من معسكر الى معسكر واستمر الصراع. كل ما في الامر ان منظمة التحرير انتقلت من المعسكر العربي الى المعسكر الصهيوني دون ان تتغير قناعات الشعبين المتصارعين قيد انملة، وتواصل الصراع.

استطاعت المنظمة بخروجها من معسكر الى معسكر ان تلحق ضرراً فادحاً بالعرب وتقدم خدمة جليلة للصهاينة الا انها ومعها جميع الحكومات العربية التي فعلت ذات الشيء لم تغيّر حرفاً من هوية الصراع واستمراريته. فالشعب الفلسطيني المقاوم وخلال عقدين ونيّف من كبوة اوسلو تمكن من

حقيقة المشكلة بين حماس وعباس

2018/8/17

بدأ الخلاف عام 1993 عندما وقّع عباس معاهدة أوسلو مع الاسرائيليين ورفضتها حماس وواصلت المقاومة. فالخلاف آنذاك مفروض على عباس فرضاً بنصوص تلك المعاهدة التي تسمي المقاومة ارهاباً وتلزم السلطة الفلسطينية بمنعها. وتفاقمت الأزمة أكثر عام 2006 حين فازت حماس في الانتخابات التشريعية فرفض عباس تسليمها السلطة لأن تسليمها السلطة وهي التي لا تعترف بإسرائيل يعني نسف معاهدة السلام التي أهم بنودها اعتراف السلطة الفلسطينية بإسرائيل. فاضطرت حماس على أخذ السلطة بالقوة في قطاع غزة وبقي عباس حاكماً للضفة الغربية فقط.

المفترض ان يكون هذا الانقسام مريحاً لعباس لأنه يخلي مسؤوليته امام الاسرائيليين من تصرفات حماس. لكنه على العكس إعتبر الوضع الجديد تحدياً شخصياً له ولإستراتيجية (السلام) التي يتبناها. فأن يكون هناك جزء من فلسطين يقاوم دليل دامغ على ان المقاومة ممكنة، خصوصاً وان البديل السلمي وصل الى طريق مسدود وفشل باعتراف حكومة عباس ذاتها.

بدلاً من الإقرار الرسمي بفشل مشروع السلام راح عباس يمارس على شعب غزة ضغوطاً هائلة ومخزية وخيانية لإركاعهم امام اسرائيل ومن ثم القول ان المقاومة عقيمة وان السلام الذليل هو الخيار الوحيد الممكن. ففصل نصف الموظفين في القطاع من وظائفهم، وقلص رواتب المتبقين الى النصف، وقطع كلياً رواتب عوائل الشهداء والاسرى، وقطع الوقود عن محطة كهرباء غزة لتنخفض ساعات التجهيز بالكهرباء الى ساعتين في اليوم، وغير ذلك كثير. فعل كل ذلك إمعاناً في كسر إرادة هذا الشعب الجائع والمختنق أصلاً بالحصار الاسرائيلي الشامل. فلا ارض لديهم ليزرعوها وكل ارضهم 350 كيلومترا مربعا يقطنها مليونان من البشر. ولا يسمح لهم بصيد السمك في بحرهم او الاتصال بالعالم

احتواء الخرق الصهيوني وحشر القيادة المستسلمة في الخانة الطبيعية لها وأعاد تنظيم نفسه وواصل النضال.

في التعميم الذي اصدرته السلطة الفلسطينية لأجهزتها الامنية بوجوب الاستنفار للقبض على الاسرى الفارين وإعادتهم الى السجن ليتحرروا بطريقة قانونية!! كيف يتحررون بطريقة (قانونية) وهم محكومون بعشر مؤبدات؟. الطريقة الوحيدة التي سيتحررون بها هي صفقة تبادل تقوم بها حماس، والسلطة مستعدة لتقديم الف تنازل اضافي للصهاينة مقابل ان لا تتم مثل هذه الصفقة لأن تحرير الاسرى بيد حماس يدق المسمار الاخير في نعش السلطة العميلة. لكن ومن حسن الحظ ان اسرائيل لا تشاور عملاءها عندما يتعلق الامر بمصير جنودها، ولها ثلاثة جنود في قبضة حماس يهمها تحريرهم مقابل مقاومين في مقدمتهم هؤلاء الابطال الذين هزوا ضمير الامة من اقصاها الى اقصاها، وان غداً لناظره قريب.

الخارجي بأي شكل من الأشكال. وحتى المساعدات الانسانية يسمح لها بالعبور يوماً ثم تغلق المعابر شهرا.

أمام هذه الضائقة الرهيبة والمجاعة الشاملة يضطر المقاومون في غزة على إطلاق صواريخهم البدائية صوب المستوطنات فترد اسرائيل بكل جبروت آلتها العسكرية محيلةً الأحياء السكنية بمن فيها الى أنقاض.

من الناحية العسكرية تعتبر صواريخ حماس عبثية لأنها لا تخدش أي إسرائيلي في حين يموت بالرد عليها آلاف الفلسطينيين. غير انها من الناحية السياسية أوجدت مشكلة دائمة لإسرائيل، وعبئاً سياسياً ونفسياً لا يدري الاسرائيليون كيف يتخلصون منه، فاضطروا للتفاوض بوساطة مصرية على هدنة مع حماس. فثارت ثائرة عباس وجن جنونه. وهو الان يسعى بكل ما يستطيع لإفشال هذه المفاوضات.

أنظروا... كان أساس خلافه مع حماس بسبب استمرارها في المقاومة فلما لاح انها قد تتوقف عن المقاومة ولو مؤقتاً ثار وغضب!. أتدرون لماذا؟ لأن الاتفاق الذي يجري التفاوض عليه بين حماس وإسرائيل لا يتضمن اعترافاً بالدولة العبرية ولا تنسيقاً أمنياً معها ولا ادانة لمقاومتها. تلك المبادئ التي وقّع عليها عباس وحاول إقناع الفلسطينيين بأنها قدر محتوم لا يمكن الحصول على أفضل منها.

الصيغة المطروحة بين حماس وإسرائيل تنص على هدنة لعدة سنوات، وتبادل للأسرى يفرج بموجبه عن آلاف الفلسطينيين (جميعهم من الضفة الغربية وليسوا من غزة)، والسماح للفلسطينيين بالصيد البحري، وفتح المعابر. هذا الذي أطار صواب عباس وقض مضجعه، لأنه يفضح عمالته ووضاعته. فوجود اتفاقية غير استسلامية بالقرب منه يجعل الفلسطينيين يتساءلون عن الحكمة من الالتزام بمعاهدة أوسلو المهينة مادام اهل غزة رغم كل صعوباتهم استطاعوا تحقيق اتفاقية أفضل.

لا ندري هل سترى هذه الاتفاقية النور ام لا!. وسواءً تحققت او أجهضت فإن مأزق عباس باقٍ بلا حل، ويتفاقم اكثر.

دور السلطة الفلسطينية

2023/3/1

للسلطة الفلسطينية مهمتان اثنتان فقط، أمنية وسياسية. الامنية هي العمل كجهاز امني صهيوني يتولى التجسس على الفلسطينيين واعتقالهم وتعذيبهم وقتلهم احياناً وتسليم من ترغب اسرائيل في استلامه. هذا الدور رسمي ومعلن يعترف به محمود عباس واركان حكومته والاسرائيليون ووسائل اعلامهم. وهو عمل مجاني تقدمه السلطة الفلسطينية للصهاينة دون مقابل، فهو مستمر بغض النظر عن التزام اسرائيل بإجراءات معينة او عدم التزامها.

المهمة السياسية هي رفع صفة الاحتلال عن الصهاينة في الضفة الغربية وغزة. وهنا المفارقة القذرة التي تفتق عنها عقل العملاء. فالارض الفلسطينية الان في وضع غريب لم يحدث مثيل له في التاريخ، لا هي ارض مستقلة يستطيع ابناؤها التصرف بشؤونهم كأي بلد مستقل ولا هي محتلة رسمياً بحيث تطالب بزوال الاحتلال. فالاسرائيليون كانوا يواجهون مصاعب كثيرة امنية واقتصادية وسياسية بصفتهم قوة احتلال لها اوضاعها المعروفة في القانون الدولي. وكانت اسرائيل طوال الوقت تبحث عن صيغة مستحيلة بأن تحتفظ بالارض دون ان يسمى تواجدها احتلالاً فتبرع ياسر عرفات ومنظمته بهذه الصيغة العبقرية بحيث تظهر اسرائيل امام العالم بمظهر الحمل الوديع الذي لا يحتل أرضاً وانما يدافع فقط عن أمنه في مواجهة ارهابيين فلسطينيين، وتبعاً لذلك لا يتحمل اي مسؤولية في إعالة اهل الضفة وغزة وتوفير الخدمات لهم، فهناك سلطة منهم وبهم تحكمهم وهي راضية بهذا الوضع الذي تحقق عبر مفاوضات وتم التوقيع عليه بين الطرفين وبشهادة العالم.

هذا المتحقق ليس كل شيء في المهام التي تخدم بها السلطة الفلسطينية المشروع الصهيوني، فهذا المشروع يتوزع على مراحل زمنية أنجز بعضها واقترب البعض الاخر.

من أفعال السلطة الفلسطينية

2023/3/2

الوضع القانوني للممارسات الصهيونية سيء للغاية، فمنذ انهيار نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا تفردت اسرائيل بهذه الصفة دون منازع. وكان يكفي ان تتابع جهة سياسية هذا الموضوع لتوقع الكيان الصهيوني في مشاكل جمة. لكن أحداً من العرب غير مستعد لتولي هذه المهمة فاقتصر العمل عليها بالمنظمات الحقوقية الدولية والناشطين وبعض الجمعيات. ويفترض ان تتبنى السلطة الفلسطينية هذا الملف لتحقق انجازات كبيرة تحملها كعناصر قوة. فهي مؤهلة قانوناً لرفع دعاوى الى محكمة الجنايات ومجلس حقوق الانسان ومحكمة العدل الدولية وستكسب اغلب ان لم يكن جميع القضايا لعدم وجود ڤيتو في تلك الهيئات ولأن القضايا المطروحة محقة بشكل صارخ. فهل تعلمون كيف تعاملت السلطة مع تلك القضايا بالغة الاهمية والحساسية؟. لقد اثارتها جميعاً، وزمرت لها وطبلت كثيراً، ثم تنازلت عنها رسمياً. بعض القضايا لا يجوز اثارتها مرة اخرى بعد ابرام التنازل لذلك كانت السلطة تثيرها فقط لأجل إماتتها. فنراها تعمل جاهدةً لإشباع الدعوى من جميع الجوانب ولا تهمل عنصراً يمكن الاستناد اليه في دعوى جديدة، فإذا تكاملت القضية تقدمت السلطة الفلسطينية بصفتها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني وأغلقت الموضوع.

توجد الان شكاوى مطروحة امام محكمة العدل الدولية ومجلس حقوق الانسان، تقدمت بها السلطة الفلسطينية وقطعت شوطاً، وتناقلت الاخبار ان توافقات العقبة الاخيرة تتضمن سحبها. ومع ان الاسرائيليين تحت ضغط العمليات التي نفذها المقاومون بالتزامن مع اجتماع العقبة اعلنوا تخليهم عن تلك التفاهمات وشرعوا باستهداف المدن الفلسطينية فإني اتوقع التزام السلطة بمقررات العقبة وسحب شكاواها القانونية ضد اسرائيل. هذا ما اتوقعه ولكم ان تختبروه خلال الايام القادمة.

المهمة القاتلة للسلطة الفلسطينية

2023/3/3

المهمة الكبرى للسلطة الفلسطينية في هذه المرحلة وما يليها هي التمسك بحل الدولتين وعدم التزحزح عنه قيد أنملة. فلا شيء يرعب الصهاينة كالدولة الواحدة على كل فلسطين حيث يكون اليهود فيها أقلية. ويفترض ان تصبح الدولة الواحدة مطلباً فلسطينياً تحشد له دعماً عالمياً، وتسويقه سهل بالقول ما دامت اسرائيل ترفض الانسحاب من ارضنا فنحن موافقون على ضمّنا لاسرائيل. عندئذٍ يخيّرها المجتمع الدولي بين الانسحاب او ضم المناطق المحتلة ولها الخيار!. أمر محرج للمشروع الصهيوني غاية الاحراج ولا مفر منه الا بأن يتولى رفضه الجانب الفلسطيني عبر سلطته الوطنية. هكذا تبقى الاوضاع على حالها حتى يستكمل الاستيطان ابتلاع جميع الاراضي، عندها يقال للفلسطينيين: تفضلوا اقيموا دولتكم مقابل ضم المستوطنات لإسرائيل، فتحتفل السلطة بالنصر التاريخي في اقامة الدولة بعد طول عناء، وهي في الحقيقة مئات من البقع غير المتصلة جغرافياً وغير الحائزة على أية موارد وغير الصالحة لنشوء كيان قابل للحياة.

حل الدولتين مطلب صهيوني استراتيجي أوكلت مهمة المطالبة به الى السلطة الفلسطينية ليصبح مقبولاً عند الغوغائيين العرب، وتتظاهر اسرائيل برفضه ليصر العرب عليه. وعندما يحين الوقت يتم اخراج المسرحية بإتقان وكأن صمود السلطة أرغم الصهاينة على قبول الدولة الفلسطينية الكارتونية.

التمسك العربي بحل الدولتين أمر مريب لا يمكن تفسيره بحسن نية، فإسرائيل لن تنسحب من المستوطنات المنتشرة في كل مكان، ولن تنسحب من القدس والاغوار، ولن تتنازل عن مصادر المياه، وبعد ذلك ليؤسس الفلسطينيون (دولة) منزوعة السلاح والسيادة والموارد. والسلطة بوضعها الحالي ستمنح الشرعية لاتفاق من هذا النوع اذا لم يتوفر اتفاق اشد سوءاً.

إذا فاتك الزاد قل: هنيء

2017/2/19

السياسيون العرب فئتان في موقفهم من اسرائيل: فئة ترى اسرائيل عدواً تاريخياً لا مجال للتعايش معه، وفئة تراها أمراً واقعاً لا مناص من التعامل معه والاستفادة منه سياسياً. لكن اسرائيل في المقابل لا ترى العرب فئتين، وإنما فئة واحدة غير مسموح لها بامتلاك عناصر القوة الاستراتيجية. وعلى هذا الأساس فإن العربي الذي يخدم المشروع الصهيوني يرمى بعد إتمام خدماته كالزبالة.

الخدمة التي أسداها عرفات لإسرائيل لا تقل عن خدمات بن گوريون وهيرتزل!. إذ اعترف بها دولة شرعية على ارض فلسطين، واعترف بأن مقاومتها ارهاب لا يستحق الإدانة فقط وإنما تقاتله السلطة الفلسطينية بالسلاح. واعترف بأن المستوطنات والحدود والقدس وحق العودة وحتى الأسرى قضايا خلافية يتفاوض عليها الطرفان بروح ودية ويسويانها بالتراضي. فبماذا كافأت اسرائيل عرفات على ذلك؟. لقد أمضى السنوات الاخيرة من حياته في إقامة جبرية لا يمارس من مهامه السياسية سوى إدانة العمليات الفدائية كل يوم. وها هو شريكه في التنازلات محمود عباس يتجه نحو ذات المصير. وكان حسني مبارك عميلاً لهم طوال حياته السياسية، فلم يساعدوه على اي صعيد شخصي او رسمي، حتى مضى غير مأسوف عليه. كذلك كان مصير عملاء الشاباك الفلسطينيين وجماعة أنطوان لحد اللبنانيين.

لقد أدرك صدام حسين تلك الحقيقة فحافظ على صفحته بيضاء. كما أدركت ايران ذلك والأسد. والأطراف الثلاثة مرت بمراحل خطرة كانت فيها بأمس الحاجة لأي تكتيك سياسي يخفف عنها الضغوط الدولية التي لا تطاق. لكن وعيها للمنهج الصهيوني، وبأنها لن تحصل على شيء مهما تنازلت، جعلها تقامر بوجودها ولا تنزلق الى المستنقع الاسرائيلي.

نحن الان أمام رعيل من الساسة العرب يتقدم بخطى حثيثة صوب ذلك المستنقع، ويقيني أن اسرائيل لن تجازيهم بغير الجزاء الذي ناله سابقوهم. وإنما تبتزهم حتى الثمالة وتلقيهم قشورا. ولا أظنهم يجهلون الحقائق الصارخة وإنما يتجاهلونها لأسباب تستوجب مقالاً آخر.

الدكتور محمود عباس

2021/9/5

دخلتُ مكتبة عامرة في عمان فكان اول ما واجهني مجموعة جذابة من الكتب تحمل اسم (الدكتور محمود عباس). توقفت عندها واستعرضتها بحثاً عن عنوان ينتمي لما قبل اوسلو. فعندي فضول لمعرفة الطريقة التي يفكر بها هذا الرجل. لم اقرأ له في حياتي كتاباً او حتى مقالاً، وانما أفهمه من خلال مواقفه السياسية التي انتهت به تابعاً للاحتلال هو ومنظمته. فوقع اختياري على (الصهيونية بداية ونهاية) وشرعت على الفور في قراءته.

واضح أنه مكتوب منذ خمسة واربعين عاما، قدّم له بديباجة مدح بقلم عرفات للكاتب والكتاب. والذي كنت ابحث عنه بالتحديد هل كان عباس في تلك المرحلة يدعو الى الكفاح المسلح ومواجهة الصهيونية ام انه (حمامة سلام) منذ ذلك الحين!. وكنت متأكداً من ان الكتاب سيسلط الضوء على ممارسات وابعاد المشروع الصهيوني ضد الفلسطينيين والعرب. لكن المفاجأة كانت كبيرة، فقد كتب فقرتين فقط (نصف صفحة) عما يفعله الاحتلال الصهيوني بحق الفلسطينيين، وباقي الكتاب الواقع في 220 صفحة كله بكاء على اليهود وما تعرضوا له من ظلم على يد العرب وعلى يد الغرب!!.

رسم في الكتاب صورة للكيان الصهيوني تقول انهم اناس طيبون ومظلومون تتحكم بهم أقلية من اليهود الغربيين وتسومهم سوء العذاب. هؤلاء الذين يبنون المستوطنات بين القرى الفلسطينية واولئك المجندون الذين يحملون السلاح دفاعاً عن المشروع الصهيوني جميعهم مساكين لا حول لهم ولا قوة يعانون من الاستعمار الغربي، وما علينا الا ان نضع ايدينا بأيديهم لإنقاذهم من هذه المعاناة.

الخلاصة التي تخرج بها من الكتاب ان لا مشكلة فلسطينية في الموضوع، فالمشكلة الكبرى هي مشكلة اخواننا اليهود الذين ينتظرون مساعدتنا لتخليصهم من العذاب.

لم يتطرق قط للمقاومة كسبيل من سبل القضاء على الصهيونية، ولم ترد لفظة التحرير ولو مرة واحدة!. المسألة عنده تشبه عندنا القائلين بأن داعش في الحقيقة ليست الا مجموعة قليلة من السيئين غرروا بالاطفال واجبروا الناس على طاعتهم لذلك يجب العفو عن كل المشاركين فيها وقصر المسؤولية على قلة من الافغان والشيشان.

ربما لو قرأت الكتاب في حينه قبل نصف قرن لأعجبني لأنه يحلل تناقضات المجتمع الصهيوني ويدعو الى الاهتمام بالاعلام والمنظمات والجمعيات. لو قرأته في حينه لما انتبهت لغياب مفردات الكفاح والتحرير على اعتبار انها بديهيات حاضرة قيلت او لم تُقل. اما الان وبعدما تحول عباس ورهطه الى مخبرين اذلاء عند الاحتلال وأداة من ادوات المشروع الصهيوني ضد مقاوميه فإن للكلمات معناها الحقيقي. لقد كانت تمهيداً مبكراً ومدروساً لما آلت اليه الاحوال.

عباس هذا الذي لم ترد البندقية على لسانه في مواجهة اسرائيل هو ذاته الذي اشعل فتيل الحرب مع الجيش الاردني عام 70 وولى هارباً الى سوريا. كان المفاوض عن الفدائيين فاشترط ان تتخلى الشرطة الاردنية عن بنادقها وتلاحق المجرمين الجنائيين بالعصي. عباس هذا ومن اجل رفعه الى المركز الاول في سلّم القيادة الفلسطينية قام الموساد الاسرائيلي باغتيال ابرز القيادات المتقدمة عليه. وعندما تشكلت السلطة الفلسطينية ربط الامريكان بين وصول التمويل واستحداث منصب رئيس وزراء، واشترطوا ان يكون رئيس الوزراء محمود عباس بالاسم. عند ذاك وبعدما اصبح الخليفة محسوماً تم تسميم عرفات.

قرار الجنايات الدولية
ضربة لإسرائيل والسلطة الفلسطينية معاً

2021/2/20

قررت محكمة الجنايات الدولية ان الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 67 بما فيها القدس الشرقية تدخل ضمن ولايتها القضائية، وهذا يعني ان مجرمي الاحتلال باتوا معرضين للمساءلة القانونية عن جرائمهم. قرار بالغ الأهمية والخطورة بلا شك، ويمثل ضربة موجعة للكيان الصهيوني. وهذا أمر واضح لا يحتاج توضيحا. ما يحتاج التوضيح هو ان القرار يمثل ضربة أيضاً للسلطة الفلسطينية!!. ذلك ان السلطة غير مؤهلة عملياً للسير قُدُماً في مقاضاة الاحتلال، فالاحتلال هو من أوجدها وحدد صلاحياتها ومسار تحركها، وهو قادر على خنقها متى أخلّت بإلتزاماتها الاساسية تجاهه. وهناك سوابق ساطعة كالشمس، فبعد العدوان الاسرائيلي على غزة عام 2008 شكلت الامم المتحدة لجنة تحقيق برئاسة القاضي الجنوب أفريقي ريتشارد غولدستون حققت واصدرت عام 2009 تقريراً يدين الاحتلال بارتكاب جرائم حرب. لكن وبعد مناقشة التقرير في مجلس حقوق الانسان وقبل ساعات فقط من التصويت على تبنّيه رسمياً قررت السلطة الفلسطينية سحب اعترافها بالتقرير بناءً على اتصال هاتفي من وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلنتون.. وهكذا أُهمل.

السلطة الفلسطينية غير قادرة على تحدي الاحتلال بأي شكل من الأشكال لأنها ببساطة شريكة له في جرائمه. فالكثير من جرائم الاحتلال بحق الفلسطينيين تأتي كثمرة للتنسيق الأمني مع اجهزة السلطة. ولدى الاسرائيليين كل الوثائق التي تثبت ضلوع السلطة في اقتراف تلك الجرائم.

حال السلطة يشبه بخيلاً ليس لديه مال فيتحجج عن تقتيره على أولاده بانعدام المال. فإذا توفر لديه المال يقع في مأزق لبطلان الحجة وانكشاف ان السبب الحقيقي لتجويع الاسرة هو البخل وليس ضيق ذات اليد. السلطة ترغب

هكذا يضحك عباس على شعبه

2019/11/21

غيّرت الولايات المتحدة الامريكية موقفها الرسمي من المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية، وأصبحت لا تعتبرها مخالفة للقانون الدولي. هذا ما قاله وزير خارجيتها مايك بومبيو قبل يومين. فغضب عباس غضباً شديداً وقرر تقديم شكوى ضد بومبيو امام محكمة الجنايات الدولية.

طبعا لا قيمة لهذه الشكوى لأن الامريكان وبمنتهى البساطة احرار في رسم سياستهم ولا احد يمنع وزير خارجيتهم من التصريح بما يشاء. ثم ان الموضوع ليس من اختصاص المحكمة الجنائية التي تشكلت لجرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية لا لمحاسبة المسؤولين على تصريحاتهم. والولايات المتحدة ليست عضواً في المحكمة التي تختص بقضايا الدول الأعضاء فيها فقط.

عباس علاوةً على انه عميل فهو سخيف أيضا ويخادع شعبه بأساليب ممجوجة ومبتذلة ومكشوفة. يريد القول اني لم أقف مكتوف اليدين ازاء التبدل في الموقف الامريكي. فاختار هذه الطريقة السمجة.

الاختصاص القانوني لمحكمة الجنايات الدولية، والذي يملك عباس كامل الحق في اللجوء اليه، هو جرائم اسرائيل اليومية بحق الفلسطينيين. فمنذ ان اعترفت المنظمة الدولية عام 2012 بالدولة الفلسطينية عضواً مراقباً في الامم المتحدة بات من حق السلطة الفلسطينية تقديم شكاوى عن كل جريمة ترتكبها اسرائيل في الضفة وغزة. فلم تتقدم بأي شكوى حقيقية حتى الان كشهادة ضمنية بعدم وجود جرائم.

نستطيع القول ان القيمة الأهم لحصول الفلسطينيين على صفة العضو المراقب تكمن في تمكينهم من مقاضاة اسرائيل امام المحاكم الدولية، وهو ما لم تمارسه السلطة الفلسطينية الا في الاعلام.

السبب الحقيقي لتفريط السلطة بهذا الحق المكتسب لا يتعلق بتصهين عباس وحسب، بل فيه بُعد قانوني أيضا. فَلَو تقدم بشكوى على الجرائم الاسرائيلية ستضع اسرائيل امام المحكمة ما يثبت ان عباس وسلطته شريك بتلك الجرائم من خلال التنسيق الأمني!. كثير من عمليات الصهاينة تتم بناءً على معلومات تقدمها السلطة الفلسطينية ضمن التنسيق الأمني، فسيُدان عباس على تلك الجرائم كما تدان اسرائيل وربما اكثر. لذلك تراه حريصاً على اجتناب هذا الملف.

بعد العدوان الاسرائيلي على غزة أواخر عام 2008 شكّل مجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة لجنة برئاسة القاضي الجنوب أفريقي ريتشارد غولدستون للتحقيق في تلك الجريمة التي قتلت 1258 فلسطينياً وجرحت 12000 . ولما عُرض تقريرها الذي عُرف بـ (تقرير غولدستون) على مجلس حقوق الانسان، والذي سيقرر رفعه الى مجلس الأمن، تدخل عباس وطلب إيقاف مناقشته!!!.

هذا المجرم العميل يطرق اليوم باب الجنائية الدولية مشتكياً على بومبيو بسبب تصريحاته. وطبعاً ستقرر المحكمة قطع راتب بومبيو كي لا يعود الى التصريح مرة أخرى!. يا لها من مهزلة.

في إصدار البيانات الإنشائية والتباكي على حال الشعب الفلسطيني والتذرع دائماً بالعجز عن فعل شيء. الا ان محكمة الجنايات أبطلت كل الذرائع عندما قررت ان الاراضي الفلسطينية واقعة تحت ولايتها ويحق للسلطة إثارة جميع جرائم الاحتلال المرتكبة منذ عام 2015 (تاريخ انضمام فلسطين الى قانون إنشاء المحكمة). فماذا تفعل سلطة عباس امام هذه الورطة التي لم تكن في الحسبان. تابعوا كيف ستتعامل السلطة مع هذا الاستحقاق الذي يفوق حجمها ووظيفتها.

حل الدولتين

2023/9/17

الخلاف الاساسي بين اسرائيل والعرب في هذه المرحلة ينصب على قيام دولة فلسطينية من عدمه. اسرائيل ترفض والعرب مصرون. وتلك خدعة سياسية كبرى قل نظيرها. فإسرائيل أحرص من العرب على حل الدولتين لأنها بدونه تسقط كدولة يهودية. فاليهود الان أقل من العرب فوق ارض فلسطين التاريخية، واذا دمج الجميع في دولة واحدة يسقط المشروع الصهيوني بالانتخابات. لذلك يستحيل ان تقبل اسرائيل بالتعايش في دولة واحدة. والحل الوحيد امامها هو دولة فلسطينية مشوهة بأكبر عدد من السكان على اقل مساحة من الارض. فالتخلص من اربعة ملايين عربي بإعطائهم 5% من ارض فلسطين هو الحل الذي لا بديل له. ولو طرحته اسرائيل لرفضه العرب دون نقاش. اذن فليطرحه العرب وترفضه اسرائيل ليكون سائغاً. انها اخطر مؤامرة منذ قيام الكيان الصهيوني. ولذلك لا تجد سياسياً واحداً، فلسطينياً او عربياً، يتفوه ولو بزلة لسان عن امكانية الانخراط في دولة واحدة، فالجميع متساوقون مع المسار الصهيوني وأكثرهم بجهل وغباء.

الرفض الاسرائيلي لحل الدولتين له سببان متداخلان: الاول لجعله مقبولاً عند الرأي العام العربي، فهو جيد ما دامت اسرائيل ترفضه. والثاني ان الدولة الفلسطينية مفهوم فضفاض يفتقر الى التحديد؛ فمقولة (على حدود 67 وعاصمتها القدس الشرقية) التي يرددها السياسيون في الاعلام عديمة المعنى طالما ان السلطة الفلسطينية تنازلت عن قطاع القدس (ثلاثة الاف كيلو متر مربع) في اتفاق اوسلو، وتنازلت عن المستوطنات، ثم وافقت على تقسيم المتبقي من الارض الى ثلاث حالات (أ، ب، ج) تختلف كل منها عن الاخرى. والذي يعني اسرائيل ليس قيام الدولة الفلسطينية وانما حدودها. فقد تقوم على بضعة مدن وبلدات متناثرة ليحتفل العرب بإجبار اسرائيل على دولة فلسطينية بصرف النظر عن حجمها ومقوماتها، فتلك جوانب تترك لمفاوضات ماراثونية الغاية منها تكريس الواقع وإضفاء الشرعية عليه.

لقد بلغت الامور نهاياتها وقريباً تبدأ الاجراءات بتواطؤ سافر من السلطة الفلسطينية.

عباس يتهجم على اليهود

2023/9/10

كان ملفتاً للنظر ومستغرباً تطرق محمود عباس الى اليهود بالشكل الذي رأيناه وسمعناه. فهو لم يتحدث عنهم بصفتهم صهاينة او محتلين وانما بصفتهم الدينية التي لا يتهجم عليها احد سوى غلاة الاسلاميين. فكيف وهو عراب التعايش و(السلام) وأشد المتواطئين معهم. ثم ان الموضوع الذي اختاره للنيل منهم (المحرقة) موضوع قديم مضى عليه ثمانون عاماً وبات جزءاً من التاريخ!. اضافة الى انه بالغ الحساسية في الغرب. بحثت له عن تفسير فلم اجد سوى انه تغطية على تنازلات كبيرة كما يعوض الخاسر في المشاجرة خسارته بالزعيق. فمسيرة التنازلات لاسرائيل وصلت خواتيمها، وتم امس التوقيع على اتفاقية الربط السككي بين الخليج واسرائيل، وهل يستطيع عباس الاعتراض على مشاريع بهذا المستوى؟ هذا اذا افترضنا انه معترض اصلاً، وليس في مسيرته كلها ما يشير الى انه ضد هذه التوجهات.

التطبيع السعودي الاسرائيلي يتم بالتقسيط، مغلباً الجوهر على الشكليات، وسيباركه عباس بلسانه او بقلبه وذلك اضعف الايمان. فهو إمام المطبعين ومن غير اللائق ان يقول غراب لغراب (وجهك اسود). اما الغراب الثالث الذي يصيبه الربط السككي في مقتل فهو السيسي الذي ستفقد بلاده نصف عائدات قناة السويس لصالح اسرائيل التي شرعت عملياً بتشييد السكك في مجالها.

موقع محمود عباس من الخطة

2023/9/25

محمود عباس هو الذي أغوى عرفات بالاتفاق مع اسرائيل في اوسلو قبل ثلاثين عاما. وله نظريات معروفة ومنشورة في ان السلام يقضي على اسرائيل. وتلك النظريات ليست خاطئة بالمرة وانما تتوقف فعاليتها على كيفية تطبيقها. والاسرائيليون محتاطون بطبيعة الحال لكل ما يضرهم. فمن شروط نجاح تلك الاراء ان يقود السلام الى تعايش شعبي وهو ما لم تسمح به اسرائيل. لكن الظروف الان مواتية لفرض الامر فرضاً على اسرائيل انطلاقاً من رفضها الواضح لحل الدولتين. فالبديل عن حل الدولتين هو الدولة الواحدة على كامل التراب الفلسطيني على اساس المواطنة المتساوية للجميع. فماذا يمنع عباس من اعلان قبوله بالدولة الواحدة طالما ان اسرائيل لا تقبل بدولتين!؟. يمنعه انه بقبول الدولة الواحدة يرغم اسرائيل على رفضها فيخرجها سياسياً من موقفها الزائف ويفضحها تماماً. في اليوم الذي يوافق فيه عباس على الدولة الواحدة سينهار مجمل السيناريو المحبوك بعناية والذي تريد فيه اسرائيل ثمناً باهظاً لإقامة دويلة فلسطينية مشوهة فوق بؤر من الارض غير متصلة. عباس جزء من المشروع الصهيوني ويريد انضاجه وفقاً للهدف الاسرائيلي.

انظروا ان احداً في السياسة او الاعلام لا يتطرق لهذا الاحتمال من قريب او بعيد. ماذا يمنع سياسياً عربيّاً مطبعاً من التماهي مع الموقف الاسرائيلي بهذا الخصوص. لقد تبنوا جميع الطروحات الاسرائيلية تفصيلياً عدا رفضها حل الدولتين... فلماذا هذا الاستثناء يا ترى؟ السبب ان هذا الرفض لا يعبر عن حقيقة الموقف الاسرائيلي لذلك لا يتطرق اليه الصهاينة العرب كي لا يفسدوا الطبخة. فالخطة تقوم على مكافأة اسرائيل عندما تقبل بحل الدولتين مكافأة كبرى بالتنازل لها عن جميع الاراضي التي تريدها ثم الاحتفال العربي بالقول (اجبرنا اسرائيل على القبول بدولة فلسطينية).

هذي من القضايا المعقدة والحساسة التي لا تستطيع اسرائيل انجازها الا بأيدٍ عربية. والأيدي العربية الوسخة كثيرة برسم الخدمة، وفي مقدمتها العميل محمود عباس. وبما انه في ارذل العمر هيأت اسرائيل درزن من البدلاء في حال نفوقه كلهم رهن الاشارة لإنجاز المهمة.

الفصل الثالث

صفقة القرن

فضل ترامب على العرب

2017/2/15

يعتقد العرب أن اسرائيل تأسست على وعد بلفور الذي أطلقه وزير الخارجية البريطاني قبل مئة عام بالضبط. وهذا الاعتقاد من أخطر اوهام العرب في عصرهم الحديث.

وعد بلفور مجموعة كلمات لا تتجاوز سطراً ونصف السطر، وكان سيبقى حبراً على ورق لو لم يتكاتف اليهود في كل أنحاء العالم، على قلة عددهم، ويجمعوا كل اموالهم لتمويل الوكالة اليهودية، ويسلحوا مئة الف شاب من ابنائهم ليسيطروا بهم على فلسطين. لم يجلسوا بانتظار ان يقيم بلفور لهم دولة، وإنما فعلوا المستحيل ليترجموا كلماته القليلة الى دولة قوية.

ولقد أعطي العرب في ما بعد وعداً مماثلاً اسمه (حل الدولتين)، تم تثبيته في معاهدة أوسلو وقرارات الامم المتحدة والتزامات الدول الكبرى. فماذا أعد العرب لإنجازه؟ هرولوا للتطبيع مع اسرائيل، وألقوا من أيديهم السلاح، واعترفت السلطة الفلسطينية بإسرائيل دولة شرعية، واعتبرت استهدافها ارهابا. وتحولت أجهزة السلطة الأمنية الى مخبرين للاحتلال، وتحولت اجهزتها السياسية الى قوّاد للتطبيع العربي مع الصهاينة. فلماذا تحتاج اسرائيل بعد ذلك لتقديم تنازلات؟.

قبل قليل حدث الذي لا بد ان يحدث، وتخلت أمريكا وإسرائيل عن حل الدولتين.. فصُدم العرب وسلطتهم الفلسطينية وكأنهم يتوقعون نهاية اخرى لمشروعهم الاستسلامي. العرب الان دائخون.. وسيدوخون اكثر في المستقبل القريب عندما يجدون أنفسهم مرغمين على المشاركة بأيديهم في ازالة هذا الوهم الذي عاشوا وعيّشوا شعوبهم عليه عشرات السنين.

طبعاً ستنهال اللعنات والشتائم العربية على ترامب بصفته شخصاً (سيئاً) لم يلتزم بما إلتزم به أسلافه. اما في رأيي فإنه يستحق الشكر لصدقه. لقد أنهى تلك المهزلة التي دس العرب رؤوسهم في رمالها ردحاً من الزمن.

رائحة الطبخة تزكم الأنوف

2017/2/16

الوزير الاسرائيلي (أيوب قرا) استبق لقاء ناتانياهو _ ترامب أمس بالقول ان الدولة الفلسطينية ستقام في غزة وسيناء!. ورد عليه عريقات بأن طرحه سخيف. فهل هو بالفعل طرح سخيف؟. قبل ثلاثة ايام من الإعلان عن الاتفاق السري بين اسرائيل ومنظمة التحرير في أوسلو عام ١٩٩٣ ظهر علينا وزير إسرائيلي وقال ان اسرائيل تفكر بالانسحاب من غزة للتخلص من كتلتها السكانية باهظة التكاليف.

اللاجئون الفلسطينيون يشكلون واحدة من أصعب العقبات على طريق التسوية. ليس لأن العرب متمسكون بوجوب إعادتهم الى وطنهم، فالعرب قد تخلوا رسمياً عن هذا المطلب منذ خمسة عشر عاما، إذ لم يضمّنوه مبادرتهم التي صاغتها السعودية عام ٢٠٠٢ وتبنتها قمة بيروت العربية آنذاك. والمضحك ان ذلك التنازل الكبير حصل من طرف واحد فإسرائيل لم تقبل تلك المبادرة ولم تكترث لها.

لم يعد احد من العرب الرسميين معنياً بقضية اللاجئين سوى لبنان والأردن البلدين اللذين يستضيفان الملايين منهم. فلبنان يخشى على تركيبته الديموغرافية والأردن يخشى على اقتصاده المنهار.

المشكلة الان لم تعد اللاجئين الذين سيوزعون على كندا وأستراليا والبحرين والسعودية ودول اخرى.. المشكلة هي الفلسطينيون الذين لم يبرحوا ارضهم!. واسرائيل تريد تلك الارض ولا تريد أهلها لأن ضمهم الى مواطنيها سيجعل العرب أغلبية في الدولة اليهودية!!. لذلك فعلى العرب إيجاد حل عبقري للمعضلة الاسرائيلية. من هنا نفهم السر الذي جعل حسني مبارك يبقي سيناء خالية من السكان طوال فترة حكمه التي امتدت ثلاثين عاما.

لقد ضاقت بالمصريين الدلتا حتى باتت المنطقة الاكثف سكاناً في جميع أنحاء العالم. وكانت سيناء بتنوعها الجغرافي وثراها الطبيعي مؤهلة لإستيعاب الملايين لو عملت الدولة على تنميتها. لكنها امتنعت بإصرار لافت عن أي مبادرة اقتصادية في ذلك الإقليم الواسع. وأعتقد ان الوقت قد حان للإفصاح عن المخططات السرية التي جرى الاعداد لها منذ عقود. وستظهر أشياء وأشياء.

مشية بلا مشّاية

2017/2/18

مثل مريض يعتقد أن مرضه خبيث ويرفض اجراء الفحوصات كي لا يتحول سرطانه من شك الى يقين، يدرك العرب أن قضية فلسطين قد أنهيت منذ ربع قرن، منذ أن وقع الإسرائيليون والفلسطينيون على أن المفاوضات سبيلهما الوحيد لحل الخلافات. فالمفاوضات وحدها لا تجبر قوياً على التنازل للضعيف. وكان العرب يعلمون ان الإعلان الرسمي لتصفية القضية سيأتي عاجلاً او آجلا. ولقد جاء أخيراً عبر كلمات باردة قالها الرئيس الامريكي الجديد في مؤتمره الصحفي مع رئيس الوزراء الاسرائيلي، فبُهت العرب وراعهم أن تكون مراسم الدفن بهذه التفاهة.

في الواقع ان ترامب لم يقل شيئاً غير منطقي او غير سليم او غير أخلاقي!. قال: (سنقبل بما يتفق عليه الطرفان). ما الضير في ذلك!. هل المطلوب من امريكا ان ترفض ما يتفق عليه الفلسطينيون والإسرائيليون؟. أين العلة يا عرب... أخبرونا.

أنا لا أتكلم هنا عن العرب الرسميين الذين استسلموا لصمت مطبق فلم يصدر عنهم سوى تصريح للجامعة يشبه الضرطة. ولا أتكلم عن العرب العاديين الذين لا يعترفون بوجود اسرائيل أصلاً ولن يعترفوا يوماً بكل ما يترتب على هذا الوجود الشائه. أتكلم عن العرب (المثقفين) وإعلامهم الصداح وأحزابهم الانشطارية ووسائل تواصلهم الاجتماعي. هؤلاء الذين زلزلتهم عبارة ترامب وأذهلتهم واعتبروها تخلياً عن مسؤولية امريكا وواجبها في حفظ الاستقرار العالمي. فمنطقهم يقول ان على واشنطن التدخل لحل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي. وهو منطق مضحك لأن امريكا لم تتدخل طوال تاريخها الا بالضد من المصالح العربية وخدمةً لإسرائيل، عدا حالة استثنائية حصلت عام ١٩٥٦ ولن تتكرر. ولا احد من العرب يجهل تلك الحقائق المعروفة وان امريكا اذا تدخلت

فلن تفعل سوى المزيد من الضغط على العرب والفلسطينيين لمزيد من التنازلات. وان أفضل ما تقدمه لنا هو ان تبتعد عن قضايانا.

في التقاليد العربية لا يتنازل ذوو القتيل عن دمهم الا بعد زيارة يقوم بها وجهاء القوم، يصحبها تجمهر كبير وولائم وخطابات ثناء على ولي الدم لتكريمه المشّاية بالتنازل. وطبعاً دية يدفعها ذوو القاتل. وهذا بالضبط ما كان يرجوه العرب من تخريج لتنازلهم عن فلسطين. يريدون مؤتمرات دولية مهيبة وبيانات فخمة وشيكات (بلا رصيد) للاجئين وترتيبات مبهمة عن كيفية الحج الى القدس ومفاوضات مستقبلية للتجارة والسياحة والتطبيع، ثم جائزة نوبل للسلام يتقاسمها عباس ونتانياهو. لكن الأمريكان والإسرائيليين بخلوا علينا بذلك المهرجان وحرمونا ذلك (المجد) الرفيع، وأعلنوا إنهاء الصراع من طرف واحد وبكلمتين عابرتين وأسدلوا الستار. وستتركز المؤتمرات اللاحقة وأبهتها المجلجلة على ما يستحق الاهتمام والعمل، وهو بناء التحالف العربي الاسرائيلي لمواجهة الخطر الايراني و (الارهاب).

النكتة في صفقة القرن

2018/6/21

مع ان نصوص صفقة القرن لم تنشر رسمياً حتى الان فإن مضامينها باتت معروفة للجميع. ولن نعلق عليها في هذا المنشور فهي مشروع تسوية لقضية الشرق الأوسط قد ينجح وقد يفشل. الذي نريد التعليق عليه هو عنصر الطرافة في الموضوع. ذلك ان الخطة برمتها مصممة على القياس الاسرائيلي تماماً ومع ذلك لا تبدو إسرائيل طرفاً فيها!. فالجانب المالي الذي سيرشى به الفلسطينيون من أجل القبول تكفلت به الدول الخليجية كلياً وزيادة. والجانب الجغرافي المطلوب لفك إختناق غزة تبرعت به مصر من سيناء المجاورة. والضغط السياسي لتمشية الصفقة تتولاه أمريكا. والتوقيع الفلسطيني لإكساب التنازلات صفة الحق والمشروعية تقوم به السلطة الفلسطينية. أما حضور الاحتفال لغرض التصفيق فعلى العرب الآخرين وبهم الكفاية.

فماذا تركوا لإسرائيل من مهام كي تؤديها؟. لقد حرموها بقسوة من أي دور.. حرموها كلياً من شرف المشاركة في هذا الحدث التاريخي الفريد. وباتت كرابع الأصدقاء الذين اتفقوا على رحلة استمتاع فقال أولهم: انا سأجلب معي الطعام. وقال الثاني: انا سأجلب المشروبات. وقال الثالث: انا سأجلب الفواكه. فلما سألوا الرابع عما سيجلب معه قال: أجلب أخي معي.

سلام الشرق الأوسط

2018/9/12

صفقة (السلام) التي تمت عام 1993 بين الاسرائيليين والفلسطينيين في حقيقتها استسلام. استسلم فيها الفلسطينيون للإرادة الإسرائيلية. فالمعاهدة تخلو من أية ضمانات او أدوات لتطبيق المباديء الفضفاضة التي تم التوقيع عليها. الآلية الوحيدة والحصرية التي توافق عليها الطرفان والمجتمع الدولي هي المفاوضات. والمفاوضات بحد ذاتها لا تجبر اسرائيل على التنازل عن شيء.

قبل المعاهدة كان لدى الفلسطينيين الكثير من أوراق الضغط، في مقدمتها المقاومة بأشكالها المختلفة، ومباديء القانون الدولي الرافض مبدئياً للإحتلال، والمقاطعة العربية لإسرائيل، ومسألة عدم الاعتراف بالوجود الاسرائيلي. تلك الأوراق تنازل عنها الفلسطينيون دفعة واحدة. فقد اعترفوا بإسرائيل دولة شرعية على ارض فلسطين من غير الاتفاق على حدودها! فموضوع الحدود تُرك للمفاوضات اللاحقة. والقانون الدولي الضاغط لإنهاء الاحتلال تردى في دوامة حيرة فقهية لأن الارض المحتلة لم تعد محتلة بوجود السلطة الفلسطينية عليها، ولم تعد محررة بوجود الاسرائيليين فوق السلطة. والموقف العربي إنهار نحو التطبيع متذرعاً بتصالح أهل الارض مع اليهود. اما المقاومة فتحولت بقدرة قادر الى إرهاب ليس بالمفهوم الاسرائيلي وحده وإنما بمفهوم السلطة الفلسطينية أيضا. وتُوّجت الصفقة بجائزة نوبل للسلام تقاسمها الطرفان ليس مناصفة كما هي العادة وانما للإسرائيلي ضعف ما للفلسطيني. فلماذا وعلى أي أساس يتوجب على اسرائيل تقديم تنازلات للفلسطينيين بعد كل هذا الصلح والاحتفالات والجوائز؟.

الفلسطينيون قبل غيرهم يعرفون ان اسرائيل لن تعطيهم شيئا. أما الكلام الإعلامي عن الدولة الفلسطينية والقدس وعودة اللاجئين فليس الا خدعة قذرة يخدعون بها شعبهم ريثما تكتمل حالة الامر الواقع، وقد اكتملت، ولم يبق الا الإقرار الرسمي بأن فلسطين كلها لإسرائيل. وهو ما يجري الاستعداد له الان تحت عنوان (صفقة القرن).

فوائد صفقة القرن

2020/1/29

قد أخالف الآخرين وأقول اني لا ارى في صفقة القرن التي اعلنها ترامب مساء اليوم أضراراً تذكر. ارى فيها فوائد كبيرة!. الفائدة الاولى انها صيغت بطريقة لا تسمح لعباس وعصابة التنسيق الأمني ان يوافقوا عليها. فهؤلاء الخونة راغبون في الموافقة على اي تنازل يقدم بطريقة موارية، لكن ترامب حرمهم هذا المدخل المنافق وباتوا مجبرين على الرفض مؤقتا. والفائدة الثانية ان الصفقة وبضمها الأغوار لإسرائيل ضمنت ان يبقى فلسطينيو الضفة الغربية دمّلاً في قلب اسرائيل على عكس حالة غزة التي تخلص منها الاسرائيليون. غزة لا يوجد وراءها اسرائيليون، والذي يحاصرها هو النظام المصري. فهي لا تشكل لإسرائيل عبئاً ثقيلاً او تحدياً ديموغرافياً. اما الضفة الغربية ووفقاً للصفقة فإنها باتت مطوقة بالكامل وهذا يضمن بقاء شعبها جزءاً من الوطن الام.

أقول ان الصفقة خالية من الأضرار لأن المناطق التي تبرع بها ترامب لإسرائيل لا تتضمن جديدا، فقد تنازلت عنها السلطة الفلسطينية منذ عام 1994 ووقعت على ذلك التنازل وان بعبارات تقبل التأويل تفادياً للحرج. وعلى هذا الأساس فإن بيان اليوم لا يعني شيئاً الا اذا قررت السلطة الفلسطينية التعامل معه. وستبتدع السلطة وسائل مبتكرة لإيصال الرسائل بأنها مستعدة للتعامل معه. السلطة الفلسطينية الان تشبه امرأة سيئة السمعة أعيت أهلها فقرروا حجرها. وعلى الفلسطينيين ان يحجروا على سلطتهم لمنعها من ارتكاب الفاحشة مرة اخرى.

اذا مُنعت السلطة الفلسطينية من ممارسة الخيانة لن يعدو اعلان اليوم مسرحية رئيسين (ترامب ونتانياهو) كلاهما مقبل على انتخابات وكلاهما متهم بإساءة استخدام السلطة ويواجه محاكمة، ويحاولان بهذه المسرحية زيادة نقاطهما.

اما الذي يستحق ان يتوقف عنده العربي فهو الخمسين مليار دولار التي تعرضها الصفقة للفلسطينيين كرشوة مقابل التنازل عن وطنهم وقضيتهم العادلة. فالمبلغ تكفلت به الدول الخليجية وليس اسرائيل او امريكا!. هذه الدول الخليجية ووفقا للمنطق الطبيعي عليها ان تقدم المبلغ للفلسطينيين لتعزيز صمودهم وبدون صفقة. لكنها غير مستعدة وانما تعرضه ثمناً لتنازل الفلسطينيين !!! واذا لم يوافقوا فلن تقدم لهم شيئا.

ردود الفعل على صفقة القرن

2020/1/30

بعدما أنهى ترامب اعلان صفقة القرن جلست ارصد ردود الفعل العربية. كنت اعلم ان الصهاينة العرب سيؤيدونها وقد أيدوها بالفعل هم ومنافسوهم القطريون والعمانيون. وكنت أتوقع ان يرفضها آخرون. ولم اكن أتوقع رفضاً الا من تونس والجزائر إضافة الى الدولتين المتضررتين منها مباشرة (الاردن ولبنان)، لكن لا هؤلاء ولا أولئك ابدوا اعتراضا. فقط الاردن اصدر بياناً خجولاً ينطوي على اعتراض مقنّع.

الرفض الصريح والواضح والقوي صدر من تركيا وإيران، وانها لمن مفارقات القدر وبؤس الأمة. والصوت العربي الوحيد الرافض جاء من دمشق، لذلك هي الان خارج الجامعة العربية. النظام السوري لم يُستهدف لأنه قمعي كما يحلو للصهاينة العرب ان يتبجحوا، فجميعهم قمعيون وجميعهم يحتقرون شعوبهم ويرون انها لا تستحق الا القمع.

صفقة القرن قد تكون كارثة حقيقية مثل وعد بلفور وقد تكون حبراً على ورق. ومن يقرر ذلك هو السلطة الفلسطينية. فإذا تمسكت هذه السلطة برفضها تكون مجرد اعلان انتخابي لا قيمة له. اما اذا تعاملت معها بأي شكل من الأشكال فإنها الكارثة النهائية. وطبعاً وجهة نظري معروفة وهي ان سلطة عباس العميلة غير مؤتمنة، وأرجو ان أكون مخطئا.

موقف السلطة الفلسطينية من صفقة القرن

2020/2/1

وألقى عباس خطابه المرتقب امام الجامعة العربية. واشترط ان تُنقل الجلسة مباشرةً وكأنه عازم على تفجير المفاجآت الكبرى. فاستعرض بإسهاب قضايا قديمة يعرفها الجميع، ممتدحاً اتفاق أوسلو والاسرائيليين معا!. فالمشكلة كما قال موجودة في الأمريكيين وليس الاسرائيليين. وسبب نجاح مفاوضات أوسلو انها جرت دون علم الامريكان، ولو علموا بها لأفشلوها (على اعتبار انها ناجحة الان).

اما الأشياء التي لا نعرفها وكشفها في خطابه فأولها انه أقنع ترامب بوجوب ان تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح!. عباس أقنع ترامب وليس العكس. حتى ان ترامب تعجب من هذا الطلب!. والثانية انه قطع علاقاته بالبيت الابيضِ وأبقاها بوكالة المخابرات المركزية، أرأيتم الفطنة والذكاء!. ولتبرير الاحتفاظ بالعلاقة مع الـ (سي آي ايه) قال اننا نحتاج مساعدتها في القضاء على الارهاب (المحلي)، يقصد المقاومين الفلسطينيين. ولكي لا يتوهم أحدكم ويعتقد أن المقصود داعش وأخواتها وضّح عباس الامور مؤكداً عدم انضمام اي فلسطيني لداعش واخواتها. فالتنسيق مع المخابرات الامريكية والاسرائيلية وأجهزة 83 دولة اخرى كما قال ينحصر في القضاء على مقاومة الاحتلال.

أضاف ان سلطته ومنذ قبولها عضواً مراقباً في الامم المتحدة تملك حق الانضمام لـ 500 منظمة دولية، فانضمت لـ 100 فقط مراعاةً للموقف الامريكي الذي يتحسس من انضمامها لبعض المنظمات.

اخيراً قال عباس انه أبلغ اسرائيل بعد صفقة القرن ان سلطته قررت التوقف عن جميع إلتزاماتها المنصوص عليها في اتفاقية السلام، بما فيها الإلتزامات الأمنية. وهو كاذب ولن يوقف التنسيق الأمني مع الصهاينة. ودعا اسرائيل الى تحمل مسؤولياتها كسلطة احتلال متعهداً بعدم تعرضها لأي مقاومة مسلحة.

الساسة العرب وخطة الأحنف

2020/2/2

في إحدى رحلات الأحنف بن قيس القليلة الى الشام طلب منه معاوية ان يؤم المصلين ويلعن علياً كما هو معمول به عند بني أمية، وهدده، فوافق الأحنف. واستغرب معاوية الموافقة لما هو معروف عن الرجل من تمسك بالحق. فسأله ليجلو الريبة: ماذا ستقول امام المصلين؟ أجاب الأحنف: أقول يا أيها المسلمون ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان أمرنا ان نلعن علي بن ابي طالب فإلعنوه. قال معاوية: ومن المقصود باللعن أنا ام علي؟ فقال الأحنف: هذا يتوقف على نية كل شخص ان يقصدك ام يقصده. عندها عدل معاوية عن الموضوع.

كثير من الحكام العرب وعدوا ترامب بتأييد صفقة القرن عند إعلانها، هذا ما أكده ترامب نفسه. فلما أُعلنت ورفضها الفلسطينيون بالإجماع، مناضلوهم وخونتهم، أُسقط في ايدي العرب الذين كانوا يعولون على متكأ فلسطيني يستندون عليه. فلا هم قادرون على التراجع عن وعودهم لترامب ولا يستطيعون إصدار تأييد مطلق لصفقة يرفضها المعنيون بها رفضاً قاطعاً. فلجأوا الى خطة الأحنف مع الفارق الشاسع بين الثرى والثريا. وراحوا يتصلون بعباس ليؤكد كل منهم ان موقفه من القضية الفلسطينية ثابت. وكلهم صادقون، فالخائن للقضية الفلسطينية يقصد انه ثابت على خيانته، والمتواطئ ثابت على تواطئه، والمتصهين ثابت على صهيونيته.. وهكذا اذا أضيفت كميات متساوية الى اخرى متساوية تبقى النتائج متساوية كما في بديهيات الهندسة.

العبرة مما جرى ان الحكام العرب، وبكل ما يضمرون من خيانة وعمالة، لا يستطيعون تجاوز الموقف الفلسطيني عندما يتوحد ويصمد. وكل خطوات التطبيع وصفقات التنازل التي اقدموا عليها في السنوات الاخيرة ما كانت لتتم لو لم يفتح لهم عرفات الباب عبر خيانته الكبرى في أوسلو واعترافه بإسرائيل

وتشكيل سلطته العميلة. فهرول الحكام العملاء الى البوابة الاسرائيلية زرافات ووحدانا بحجة ان صاحب الشأن تصالح وانتهى الامر.

الان يعتبر بيان الجامعة العربية على ضعفه وهزاله عقبة امام مشروع تصفية القضية الفلسطينية. وسيحتاج العرب المتآمرون معولاً فلسطينياً لإزالته عن الطريق او إحداث ثغرة فيه تسمح لإستسلامهم بالعبور. وستمارس ضغوط واغراءات شتى على سلطة عباس لفتح الطريق. وسنرى الى اي حد يلتزم عباس بما يزعم.

القضية الفلسطينية عند اخطر مراحلها

2023/9/23

بعض القضايا السياسية تحتاج محللين مختصين لتوضيحها والتكهن باحتمالاتها المستقبلية، اما القضية الفلسطينية فواضحة كالشمس في رابعة النهار. دعوكم من التفاصيل التي أضيفت خلال مسارها المشوه بغرض اضاعة الشكل الحقيقي للموضوع وانظروا الى الاساس: ارض محتلة يطالب الفلسطينيون بإقامة دولة عليها الى جانب دولة اسرائيل وترفض اسرائيل ذلك. هذي هي الصورة المبسطة، والحل أحد امرين؛ إما قبول اسرائيل بالمطلب العربي والسماح بقيام الدولة الفلسطينية او قبول الفلسطينيين بالمطلب الاسرائيلي والتخلي عن فكرة الدولة. اسرائيل في حقيقة الامر ترفض الحلّين كليهما، لأنهما كليهما يخدمان الفلسطينيين. فالتخلي عن الدولة الفلسطينية المستقلة يعني بالمنطق ان يصبح الفلسطينيون في الضفة وغزة مواطنين اسرائيليين، وبذلك يشكل العرب أغلبية السكان. وهو ما لا يمكن ان توافق عليه اسرائيل لانها ستنهار ككيان يهودي.

اذن لماذا تصر على رفض قيام دولة فلسطينية تخلصها من ملايين العرب؟ الجواب على هذا السؤال يدخل ضمن الكوميديا السياسية، فإسرائيل تريد ثمناً لإبعاد العرب عنها!!. بالضبط مثل محلة تراكمت فيها الازبال حتى سدت الطريق وعطلت الحياة... البديهي انهم يطالبون بنقلها بعيداً، او عليهم تقديم المال لمن يخلصهم منها. اما الجاري فهو انهم يريدون مالاً ممن يأخذها!! مع جل احترامنا لأهل فلسطين فالامثال تُضرب لتوضيح الصورة.

في حالة المحلة لن يأتي من يدفع مالاً مقابل ان ينقل ازبالاً، اما في الحالة الاسرائيلية فسيدفع الصهاينة العرب الكثير الكثير لانقاذ الكيان الصهيوني من مأزقه التاريخي. سوف تتفتق عقولهم عن ابداعات ليس لها مثيل في اي مكان من العالم قديماً وحديثاً.

المسؤولون الصهاينة من اكثر السياسيين ظهوراً على الاعلام، بما فيه الاعلام العربي، فهل سمعتم مرة ان اعلامياً سألهم عن تصورهم للحل؟ انهم يؤكدون باستمرار رفضهم القاطع لقيام دولة فلسطينية والطبيعي ان يسألهم المحاور عن رؤيتهم لمصير العرب في الضفة وغزة عندما لا يكون لهؤلاء العرب كيان خاص بهم! هل تقبلهم اسرائيل مواطنين ما دامت ستحتفظ بأرضهم؟. لا احد يسأل لأن الاعلام طرف في المؤامرة الكبرى. اما السياسيون العرب فمهربهم الجاهز عن مثل هذا السؤال هو التأكيد على قيام الدولة الفلسطينية. طبعاً يعلمون جيداً ان اسرائيل لن تنسحب وان مطلبهم عقيم لكن اصرارهم عليه جزء من المؤامرة.

الفصل الرابع

التطبيع والمطبعون

نحن مقبلون على موجة تطبيع علنية يأتينا فيها الإسرائيليون بعناوين رياضيين وإعلاميين وفنانين ورجال اعمال. ولن يكونوا الا بالونات اختبار يعقبها حثيثاً ويصاحبها اتصالات سياسية علنية.

لا خيار للصهاينة العرب في ذلك، لقد انضموا لتلك الحركة الرهيبة باختيارهم طمعاً بدعمها الجبار، ولا يستطيعون مغادرتها باختيارهم، فالصهيونية لا تمزح مع زبائنها ولا تسمح لأحد باستغفالها. وعلى الذين استفادوا منها وانخرطوا فيها ان يدفعوا الثمن عن يدٍ وهم صاغرون.

الصهاينة العرب الان في أزمة خانقة، فالاستحقاقات المطلوبة منهم اكبر من قدرتهم على السداد. لذلك تراهم يتخبطون خبط عشواء، ويقومون بأعمال غير مفهومة. يبدون كمن يبحث عن مشكلة. فالإنسان حين يجد نفسه في مأزق يلجأ الى افتعال مشكلة ظناً منه انها ستخرجه من ورطته. وسنرى هل ان افتعال الأزمات يحل مشكلتهم الحادة ام يفاقمها اكثر!.

الصهاينة العرب

2017/11/20

يطمح اليهود للسيطرة على العالم، لكن حجمهم العددي لا يتناسب أبداً مع هذا الطموح العملاق. فهم لا يتجاوزون الأربعة عشر مليوناً في جميع أنحاء العالم. لذلك توجب عليهم اجتذاب آخرين لخدمة مشاريعهم. غير ان اليهودية ديانة غير تبشيرية أي انها لا تسمح بمعتنقين جدد، وموقفها من الاحباش (الفلاشا) قبل عشرين عاماً ما يزال ماثلاً في الأذهان.

أدرك اليهود ومنذ وقت مبكر وجوب الالتفاف على هذه العقبة بأساليب اخرى، فكانت الحركة الصهيونية التي لا تشترط ان يكون المنتمي لها يهوديا. واستفادت على أوسع نطاق من أشخاص وحركات عالمية ومحلية كالماسونية والمحافظين الجدد في امريكا وغير ذلك كثير. والمنطق المجرد يفترض انهم عملوا بشكل مركز على صهينة اكبر عدد ممكن من العرب لإنجاح مشروعهم الاستيطاني في فلسطين.

الى ما قبل سنتين او ثلاث كانت المسألة مجرد افتراض منطقي.. اما اليوم فإن الحقيقة المفترضة تطل برأسها وتقول بأكثر من لسان ان اسرائيل ليست هي العدو، وان العداء لها غير مبرر!. وأكثر من ذلك يقولون ان اسرائيل حليف او هكذا يجب ان تكون!!.

لن ابحث المبررات التي يسوقها المتصهينون، فهم لن يتوجهوا الى اسرائيل بدون مبررات، وإنما أتحدث عما يجري على ارض الواقع. والشيء الأبرز فيه ان اسرائيل رفعت القيود عن الكلام في هذه الامور الحساسة. وصار كبار المسؤولين فيها يتحدثون للإعلام عن علاقاتهم مع الدول العربية. ولا يتورعون عن ذكر الأسماء، ولا احد من العرب المذكورين يجرؤ على النفي.

حجج المطبعين

2020/10/7

أقوى الحجج على الإطلاق تلك التي قالها وزير خارجية الإمارات، قال دون لف او دوران (سئمنا من الحرب) فهل يلام المرء عندما يسأم من الحرب ويجنح للسلم؟. لقد حاربت الإمارات كما هو معلوم عقوداً من الزمن وفقدت جحافل من شبابها وآن لها ان تتحلى بالحكمة وتحقن الدماء، فما العيب في ذلك؟.

الحجة الثانية قولهم ان اليهود ابناء عم لنا. وللذين يقولون أين كانت مخبأة هذه القربى نقول ان الامر من نتائج التطور العلمي وابتكار فحص الـ (دي ان اي). وبما ان الله امر بالقربى والرسول امر بمراعاة الجار فإن الإمارات على جادة الحق لا تحيد عنها. لذلك سمي تحالفهم بإسم (ابراهيم). لكن هذه الحجة تحمل نقيضها في ذاتها، فإذا كانت صلة القربى هي الأساس ومهما اشتد قرب اليهود لنا فإن الفلسطينيين يبقون أقرب. عندما جادل عمر بن الخطاب الانصار يوم وفاة الرسول بالقربى وقال (منا الأمراء ومنكم الوزراء) وانتزع منهم الخلافة على هذا الأساس قال الامام علي قولته المشهورة (لقد اعتدّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة) فإذا كانت المسألة قربى يكون علي أولى من ابي بكر.

الحجة الاخرى التي أوكلت الى الاعلام والمطبلين تلك التي تزعم ان الفلسطينيين باعوا ارضهم. والحقيقة التي لا مراء فيها ان الإماراتيين هم الذين باعوا الجزر الثلاث للشاه وكانوا لزمن طويل يرفضون مجرد إثارة المطالبة بها في الاعلام الى ان دُفعوا دفعاً للمطالبة. اما الفلسطينيون فإن ثورتهم الشعبية متقدة منذ قرن رغم كل ما تعرضوا له من أهوال.

هناك حجة يقولها عديمو الحجة وهي ان حاكم الإمارات او السعودية أعز شعبه والناس هناك بخير. ضعف هذه الحجة ان قائلها يقرر ضمناً بأن التطبيع مرتبط بالوضع الاقتصادي للبلد. فحاكم السودان مثلاً لا يحق له التطبيع طالما

ان شعبه فقير. وتجد ذات القائل يدافع عن التطبيع المصري رغم ان حكام مصر لم يعزّوا شعبهم الذي يعاني شظف العيش.

بقيت حجة تلقى رواجاً واسعاً تقول (ان هذا قرار سيادي). وينسى مروجوها ان السيادة تتنافى قطعاً مع حالة العمالة والخنوع التي يستكين لها جميع حكامنا دون استثناء. هذه الحجة تشبه بالضبط فتاة منحرفة تدافع عن انحرافها بالقول (انا حرة).

والحقيقة التي يعرفها الجميع ان تلك المزوقات الفارغة لا تستحق الا ان ترمى في المزبلة، فالتطبيع له سبب واحد وهو ان هؤلاء الحكام العملاء صدرت لهم الأوامر من واشنطن فأذعنوا لها وراحوا يبررون.

عصابة التطبيع العربي

2020/12/21

وتُرك ابو مازن وحيداً، سار ركب التطبيع يحث الخطا نحو جعل اسرائيل دولة طبيعية من دول المنطقة غير مطالَبة بشيء من قبل العرب الذين كانوا الى وقت قريب يرهنون أي تقارب معها بإعطاء الفلسطينيين حقوقهم المشروعة. تخلّوا عن ذلك المطلب فسقط من اليد الفلسطينية آخر سهم كانت تراهن عليه. فماذا يستطيع ابو مازن ان يفعل في مواجهة التجبر الصهيوني والتخاذل العربي؟.

هذا ما يقوله بغم كل عربي طيب يرى الأمور بالظاهر ويحسن الظن بالجميع. لكن الحقيقة غير ذلك تماما، فأبو مازن حجر الزاوية وعمود القطب في العملية برمتها. انه الذي فتح باب التطبيع للجميع ودشن درب التنازلات المجانية منذ أربعين عاماً او يزيد. لم يكن واهماً او مخدوعاً عندما رفع الحرج عن كل عربي رديء تسول له رداءته التعامل مع الصهاينة على حساب اهل فلسطين. ابو مازن يدري ان اسرائيل لن تعطيه شيئاً اذا تخلى عن اوراقه وألقى السلاح.. ولماذا تعطيه شيئاً بعدما ضعف وتجرد من عناصر القوة؟. تلك بديهية يعرفها كل ذي عقل وليست خافية على رهط ابو مازن من قادة المنظمة. ولم يحصل بعد ذلك تطور خارج الحسابات المتوقعة.

ابو مازن وهؤلاء الحكام العرب المتسابقون على مستنقع الذل الآسن ليسوا الا فريق عمل واحد يوزع الأدوار حسب ظروف كل عضو لبلوغ الهدف المشترك الذي هو إنهاء القضية بالشكل الذي يريده الصهاينة.

مثل عصابة تنفذ مهمة جماعية، يؤدي كل واحد منهم الدور الموكل اليه. ولا بأس ان ينتقد بعضهم بعضاً لإبعاد شبهة التفاهم على الجريمة. هذا يصدر بيان ادانة وذاك يسحب السفير للتشاور او يبكي حزناً من قهر الرجال. ثم يعود السفير بهدوء ونسمع تصريحات الإشادة والثناء عند اول مناسبة.

ابو مازن اول من خطط وسعى للتنازل عن حقوق شعبه، قبل ان تكون الخيانة قد خطرت على بال احد من أشباهه الخونة. وهو الان متشوق اكثر منهم جميعاً للوصول الى منتهى الشوط. الا انه يحتاج قبل ذلك ان يتنازل الجميع ليكون هو معذوراً في اقتفاء آثارهم. كان يأمل ان تحصل هذه الانحدارات بعد أوسلو مباشرةً او بعدها بعشرة او عشرين عاماً، لكن وللإنصاف نقول ان هؤلاء العرب المجبولين من الخيانة تأخروا ربع قرن حتى شاب الرجل من طول تأخرهم.

ابو مازن وخلافاً لكل ما يقوله ويبديه ممتن الان لهذه الخطوات المنسقة من الخليج والمحيط باتجاه دولة الاحتلال. فهي الوسيلة الوحيدة التي تتيح له التنازل غير ملوم. يريد ان يخون ويحمّل الآخرين مسؤولية خيانته. غير ان الآخرين أخبث منه ولن يسمحوا له بما يريد. سيرغمونه على تقدم الركب وهو صاغر. وسترون.

المطبّعون نوعان

2021/3/17

ليس من العدل محاكمة المطبعين العرب بنفس الجرم. فالذي استعاد أرضاً محتلة والذي تعرض لحصار خانق والذي تسيل دماء شعبه كل يوم فسالم مرغماً ليس كالبعيد عن مسرح الأحداث الذي لم يخسر شيئاً بنأيه عن الصهيونية حتى لو بقي نائياً الف عام. لا اريد تبرير التطبيع بأي شكل من الأشكال، والذين طبّعوا في القرن الماضي للمبررات المذكورة لم تتحسن اوضاعهم بعد التطبيع ولم يتغير تعامل اسرائيل العدواني معهم. لكنهم وفي كل الأحوال لا يعتبرون صهاينة او متصهينين. حتى بعض الذين طبّعوا حديثاً كالسودان والمغرب لديهم حجج وان كانت واهية.

الصهاينة العرب سيماهم في وجوههم مَن طبّع منهم ومن ينتظر، لا يخفون مشاعر الحب والانقياد والطاعة للدولة الصهيونية. لقد طبّعت مصر قبل أربعين عاماً وطبعت الاردن قبل ثمانية وعشرين عاماً ولم نسمع طوال هذه المدة ان الشعب في البلدين زار او استقبل الصهاينة او تعاطى معهم بأي شكل. فالمسألة محصورة في الجانب الحكومي وبالحد الأدنى من الالتزام بنصوص الاتفاقية. اما المتصهينون في الإمارات والبحرين وخلال العمر القصير لتطبيعهما الرسمي لم يمر يوم دون ان نسمع فيه جديداً من الغزل والغرام. وهو غزل من جانب واحد يقابله احتقار علني لهم من اسرائيل. بلغ بالإمارات ان تدفع إثني عشر مليار دولار لإسرائيل كرماً وعن طيب خاطر فقط لأجل تحسين فرص نتانياهو في الانتخابات الوشيكة ليبقى في منصبه. فشل نتانياهو في الانتخابات لا يعني ان يحل محله حاكم مختلف فجميعهم صهاينة يعملون لهدف واحد، وانما اظهر نتانياهو خلال عهده الطويل درجة من التضييق على الفلسطينيين لم يظهرها غيره لذلك فهو المفضل والمعشوق من جانب الصهاينة العرب.

ان العالم الغربي الذي أيد اسرائيل في الكثير من ظلمها لن يوافق على موجة تهجير جديدة للفلسطينيين، والحل الوحيد لهذه المعضلة هو دفعهم للخروج (برضاهم) كما توافق الزوجات امام القاضي على زواج الرجل بثانية. فلا احد في العالم يعترض على خروج الفلسطيني من ارضه (طوعاً) وبصرف النظر عن الاساليب الدنيئة المستعملة في ذلك. وهذي مهمة الصهاينة العرب... تقشير الارض من سكانها لضمان استمرار الكيان الصهيوني.

تريد اسرائيل الاحتفاظ بالارض دون أهلها، وهذا يتطلب خطة مبتكرة غير مسبوقة على وجه الارض. ولأن التهجير صعب جداً تركز البحث على صيغة يبقى فيها الفلسطينيون من غير ان يشكلوا ثقلاً اقتصادياً او سياسياً او انتخابياً او أمنيًا على اسرائيل، فوفرت قيادة منظمة التحرير كل ذلك بعملية واحدة، وهو ان تسمي نفسها سلطة وطنية فتسقط وصمة الاحتلال عن الاحتلال، وتبعاً لذلك لا تعود اسرائيل مسؤولة عن إطعام الشعب الفلسطيني او توفير الخدمات له لأنها لم تعد نظرياً سلطة احتلال وانما على سلطته الوطنية الاستجداء من هنا وهناك. ومن الناحية الامنية تحولت تلك السلطة الى ذراع فعال للاحتلال يتولى نيابة عنه ملاحقة واعتقال وتعذيب وحتى قتل كل فلسطيني يفكر بالمقاومة. اما انتخابياً فلا يشارك الفلسطينيون في اي تصويت اسرائيلي لأنهم ليسوا مواطنين اسرائيليين وبذلك تبقى الغلبة للصوت اليهودي. فلا هم مستقلون ولا هم تحت الاحتلال ولا هم جالية اجنبية لقد اصبحوا حالة عجيبة تشبه حالة العبيد عند الاغريق. وطبعاً لا ينطبق ذلك على ارضهم التي اقتطعت اسرائيل بادىء الامر منها القدس، فأقرت منظمة التحرير ذلك الاقتطاع باتفاق اوسلو. ثم أُعطيت المستوطنات حالة مشابهة تخضع للتفاوض. وما تبقى أخذت منه اسرائيل 61% وهو ما عُرف بالمنطقة ج وأخضعتها لادارتها المباشرة في جميع المجالات عدا المجالات الخدمية التي تُركت للسلطة الفلسطينية كي تنفق عليها. وهناك المنطقة ب التي تدار نظرياً بصورة مشتركة وعملياً يديرها الاسرائيليون. ولم يبق خالصاً للسلطة الفلسطينية سوى المنطقة أ التي تبلغ نسبتها 3% ليس من فلسطين وانما من الضفة الغربية التي تبلغ بدورها 20% من فلسطين. وهذا يعني ان الاحتلال

تقشير الارض في فلسطين

2022/6/26

لو قرر العرب اليوم، بمن فيهم الفلسطينيون، الاعتراف بالاحتلال الصهيوني لكل فلسطين وإنهاء القضية كلياً هل ستحل المشكلة ويبدأ عهد من السلام في منطقتنا؟. لا بالتأكيد، لأن اسرائيل لن تقبل!. لن تقبل لأن العرب على ارض فلسطين التاريخية أكثر من اليهود. فدمج الجميع في دولة مدنية اسمها اسرائيل معناه انتخاب حكومة ذات اغلبية عربية وهو ما يقضي على المشروع الصهيوني من أساسه.

لقد تنازل العرب رسمياً عن حق العودة لسبعة ملايين فلسطيني لاجىء، وافقوا على هذا التنازل في النسخة المعدلة من مبادرة السلام العربية التي أقرتها قمة بيروت 2002. وكانت منظمة التحرير قد سبقتهم في هذا التنازل خلال مفاوضات انشاء السلطة. وبينما كان البعض يتأمل فداحة تلك التنازلات كمقابل لحل الصراع اكتشفوا ما هو أفدح! ذاك انها لا تكفي ثمناً للحل ما دامت اسرائيل المعني الاساسي بها لم توافق!! لم توافق اسرائيل لأن المتبقين على ارضهم في فلسطين يكفون لنسف هويتها وإعادتها دولة عربية دون كفاح عسكري وانما عبر صناديق الاقتراع. اذن لا بد من حل آخر يتجاوز التفريط بحقوق اللاجئين وقرارات الامم المتحدة وموقف العرب والمسلمين كأمة. المطلوب اخراج الشعب الذي بقي على ارضه ليتسنى للصهاينة الاطمئنان على استمرار دولتهم، وهو ما يجري العمل عليه حثيثاً بأيدٍ دولية وعربية.

لقد استشعر الصهاينة خطورة المأزق في وقت مبكر واعتمدوا قانون (يهودية الدولة) واستحصلوا له موافقات من بعض الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة، لكن ماذا يفعلون بملايين الفلسطينيين على ارض الواقع!. أيهجرونهم قسراً دون مبرر معقول؟.

المبلغ الذي تبرع به حاكم الإمارات للاقتصاد الصهيوني في يوم واحد يزيد على عشرة اضعاف ما قدمته الإمارات للفلسطينيين طوال الخمسين عاماً التي مرت منذ استقلالها. علماً ان الفلسطينيين يقاسون الأمرّين في الحصول على لقمة العيش بينما يتساوى الاقتصادان الاسرائيلي والإماراتي في الناتج الإجمالي. والأكيد ان اسرائيل لم تطلب او تتوقع مليارات من ابن زايد وانما بادر من تلقاء نفسه تعبيراً عن الحب. ومن المرتقب ان يتبرع الصهاينة العرب بمواقف اخرى خلال هذا الأسبوع الذي يفصلنا عن الانتخابات الصهيونية فقط من اجل إعطاء نتانياهو فرصة الفوز على منافسيه.

الى جانب البُعد السياسي تنطوي المسألة على بُعد اخلاقي شديد الوضوح، ولنَدَعْ جياعاً في فلسطين او سوريا ولبنان وليبيا وشمال اليمن يحول الخلاف السياسي دون إطعامهم فماذا عن الجائعين في الجزء الذي تحتله الإمارات من اليمن وقد اقتحموا عصر هذا اليوم قصر المعاشيق مقر الحكومة (الشرعية) في عدن مطالبين برواتبهم! اما يستحقون زكاة ما تدفعه الإمارات للصهاينة؟.

سياسة الايكال الاسرائيلية

2023/9/16

من اخطر اساليب السياسة الاسرائيلية تلك التي لا تشترك فيها اسرائيل بشكل ظاهر وانما توكل مهمة انجازها الى العرب، فيتفانون في المهمة بينما هي تأخذ دور المعارض لتسبغ على تفانيهم قدسية تجر وراءها الشعوب. او تأخذ دور المتفرج وكأن الامر لا يعنيها. وكلنا نذكر الضجة الطويلة بشأن جزيرتي تيران وصنافير بين السعودية ومصر حيث لا تبدو اسرائيل معنية بالامر من قريب او بعيد، والحقيقة ان المسألة برمتها لأجل اسرائيل بتحويل المضيق من مياه اقليمية مصرية الى مياه دولية لاسرائيل فيها ما للدول الاخرى.

ونتابع المفاوضات المكثفة الان بين السعودية والولايات المتحدة لاتمام صفقة التطبيع حيث لا تبدو اسرائيل معنية بالموضوع، واحياناً تدخل وسيطاً بين الطرفين لتذليل الخلافات.

كذلك الممر الاقتصادي الذي تم التوقيع عليه في الهند قبل ايام ولم تكن اسرائيل بين الموقعين رغم ان المشروع مفصل على قياسها.

وفي السبعينيات تضافرت جهود كل العرب لنزع الصفة الاردنية عن الضفة الغربية المحتلة، وكان ذلك من اخطر الخدمات التي قدمها الحكام العرب لاسرائيل بوعي او بجهل. فمنذ ذلك الحين لم تعد الضفة الغربية أرضاً لدولة تحتلها دولة اخرى وانما مشاع مبهم تتنازع عليه دولة اسرائيل ومنظمات متناحرة تم لاحقاً وصمها بالارهاب واصبح العالم ضدها.

لا اخطر من تلك الصفقة المشبوهة سوى ما يجري الان من ضجيج لحل الدولتين الذي ترفضه اسرائيل ويصر عليه العرب. فهل ترفضه اسرائيل حقاً ام تتظاهر برفضه لتسهيل مهمة عملائها في التمسك به وجعل الشعوب تتبعهم بغباء؟.

باقٍ كما كان قبل الاتفاقات وقيام السلطة. فحتى المنطقة أ ورام الله ذاتها عاصمة السلطة تجتاحها قوات الاحتلال كلما ارادت فتقتل وتعتقل وتدمر وتعود.

المضحك ان العرب وسلطتهم الفلسطينية راضون بهذا الوضع الكاريكاتيري، اما غير الراضين به فهم الصهاينة الذين يبحثون عن حل لوضع ملايين العرب في فلسطين تحسباً للمستقبل وتقلّب صروف الدهر. والبحث عن حل ملقى على عاتق العملاء الذين يأتون بين فترة واخرى بمبادراتهم الخلاقة تزلفاً للصهيونية. فقد اشترت الامارات بعض العقارات في القدس الشرقية من اصحابها العرب وسلّمتها لإسرائيل، وقررت السعودية اقامة مشروع غير مفهوم بـ 500 مليار دولار على مقربة من فلسطين اطلقوا عليه (نيوم) بين اهدافه اقتلاع الفلسطينيين من الضفة الغربية تحت اغراء العمل المربح. وما تزال الابداعات مستمرة لتقشير الارض من ساكنيها خدمة للاحتلال.

التطبيع ومشكلة الاخراج

2023/8/31

كل الاشياء المخجلة تتم في السر الا التطبيع فإنه لا يكون تطبيعاً ما لم يعلَن، لذلك يعاني اصحابه من كيفية الاعلان. حكومة الدبيبة في ليبيا قطعت شوطاً في تواصلها مع الصهاينة ثم احتارت كيف تكاشف الناس، فصار الرأي ان يتولى وزير الخارجية الاسرائيلي تسريب خبر اجتماعه بالوزيرة الليبية، فإذا كان رد الفعل الشعبي متقبلاً تخرج الخطوات اللاحقة الى النهار. لكن موقف الشعب الليبي كان اصيلاً ورائعاً، فتم التضحية بالوزيرة وهُرّبت الى الخارج كي لا تتكشف بقية الاسماء المتورطة.

في السعودية كان الذكاء الاصطناعي حاضراً والاخراج ارقى: طائرة اسرائيلية قادمة من سيشل تصاب بخلل فني في الاجواء السعودية فتهبط في جدة، وطبعاً يبالغ السعوديون في الاعتناء بها وبركابها الـ 128 وجميعهم اسرائيليون، فيخرج رئيس الوزراء الاسرائيلي الى الاعلام شاكراً السعودية، وهكذا تتكسر الحواجز ويتقدم قطار التطبيع. والبقية تأتي.

السعودية تعيّن سفيراً لدى السلطة الفلسطينية

2023/8/13

مر الخبر على العوام مرور الكرام، فما الغرابة ان تعيّن السعودية سفيراً لها في فلسطين! ولم يسألوا انفسهم لماذا لم يعيّن السفير قبل اليوم!. والحقيقة ان القرار خطوة تطبيعية الهدف منها التعامل الرسمي مع اسرائيل تحت غطاء (خدمة) الشعب الفلسطيني كما اعتادت قطر ان تفعل. فأول ما يفعله السفير وقبل ان يقدم اوراق اعتماده لمحمود عباس يقدم جواز سفره للاسرائيليين ليضعوا عليه ختمهم، وطبعاً يكون قبل ذلك قد طلب الفيزا وحصل عليها. لذلك لا توجد ممثليات لدول عربية على ارض فلسطين عدا تلك التي طبّعت، اما الآخرون فجعلوا سفاراتهم في الدول المجاورة لفلسطين، حتى ان جزر المالديف جعلت مقر سفارتها لدى السلطة الفلسطينية في الرياض تملقاً للسعودية كي تعلم كم هم ملتزمون بعدم التعامل مع اسرائيل!.

الشعب الفلسطيني يفهم ذلك جيداً ويمقت اولئك الذين يذهبون الى اسرائيل بحجة التواصل مع السلطة او مع الشعب الفلسطيني. فعندما ذهب المنتخب العراقي عام 2018 لخوض مباراة ودية مع منتخب فلسطين لم يرحب به اهل الارض المحتلة وقاطعوا المباراة فجرت من غير جمهور بشكل مخجل. والرئيس الاسبق لمجلس النواب العراقي عندما زار غزة لم يكن استقباله افضل حالاً. وقبل ايام زارت الاراضي المحتلة المطربة التونسية آمال المثلوثي بذريعة الغناء للفلسطينيين فقررت تونس معاقبتها ومنع اغانيها.

السعودية لم تتوقف عند تعيين السفير وانما زجت مع القرار فتح قنصلية ليس في رام الله وانما في القدس التي لا يستطيع رئيس السلطة نفسه دخولها. انها كلمة حق أُريدَ بها باطل.

تطبيع سعودي على الطريقة الغربية

2023/9/26

بدء العلاقة الجنسية بين العروسين في الغرب غير مرتبط بالزفاف وانما يسبقه. فالزفاف يندرج ضمن الاجراءات الشكلية للزواج. ويبدو ان السعودية وضمن انتحالها المفاهيم الغربية تطبق هذه الحالة على حقل السياسة. فقبل (التطبيع) مع اسرائيل، وضمن الاستحضارات لهذا التطبيع سمحت بوصول البضائع الاسرائيلية الى اسواقها وفتحت اجواءها للطيران الاسرائيلي وتبادل الطرفان زيارات الاشخاص وأعلنت عن افتتاح قنصلية في القدس، ثم وأخيراً وصل اليوم وزير اسرائيلي الى الرياض ووصل وفد سعودي الى الارض المحتلة لأخذ مباركة عباس!. فماذا أبقوا ليوم التطبيع الرسمي من فعاليات؟. أليس الذي يجري هو التطبيع بعينه؟. والحقيقة ان هذا الذي نراه ليس سوى اذن البعير وما خفي اعظم، وستبدأ الاسرار بالظهور تباعاً فقد انتفت اسباب كتمانها.

الفصل الخامس

مشروع المقاومة فى لبنان

مشروع المقاومة في لبنان

2019/9/4

جوبه المشروع الصهيوني في فلسطين منذ انطلاقه قبل اكثر من قرن بردود فعل عفوية أخذت أشكالاً مختلفة وشكلت ضغطاً متواصلاً على الحكومات اجبرها على مواقف لم تكن مستعدة لها، فتكون النتيجة دائماً الانهزام وخسران المزيد من الاراضي. في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي حالتان فقط مثلتا تحدياً جدياً لإسرائيل، كلاهما في أعقاب هزيمة حزيران. حالة المقاومة الفلسطينية التي استمرت ثلاث سنوات وقضي عليها عام 1970 على يد الحكومة الاردنية، وحرب الاستنزاف التي دشنتها مصر الى جانب اعادة بناء الجيش وبلغت ذروتها في حرب تشرين وانتهت قبل انتهاء تلك الحرب عندما تآمر السادات على جيشه وقلب النصر الى هزيمة.

الصهيونية اخطر مشروع في العصر الحديث. ولديها من الوسائل والقدرات ما يجعلها برنامجاً متكامل الأبعاد. وإذا لم يكن الرد عليها بمستوى التحدي فإن فشله محتوم وسهل. ولم يظهر في مواجهتها اي مشروع عربي متكامل. هناك من نظّر بشكل صحيح لكيفية المواجهة لكنه لم يطبق نظرياته. وهناك من قاتل ببطولة دون ان يفهم المعادلات السياسية فذهبت تضحياته ادراج الرياح. وهناك من عمل سياسياً دون ان يسند دبلوماسيته ببندقية فضحكت اسرائيل من سخافته.

التجربة الانضج حتى الان في مواجهة اسرائيل هي تجربة المقاومة اللبنانية، لأنها جمعت كل الأبعاد الضرورية معا. المقاومة اللبنانية ليست نداً استراتيجياً لإسرائيل.. فإسرائيل هيأت نفسها لمواجهة العرب جميعاً في وقت واحد. اي انها قادرة الان على احتلال لبنان والقضاء على المقاومة مادياً. غير انها لا تفعل ذلك لسببين: الاول ان الثمن من دماء ابنائها اكبر مما هي مستعدة لتقديمه. والثاني ان الاحتلال ليس نهاية المطاف، فقد كانت هناك قبل عقدين

ودفعت الكثير من الدماء ثم أجبرت على الانسحاب فكان انسحابها ذاك هو الوحيد الذي حصل دون وقف إطلاق نار ودون مفاوضات ودون التزامات.

المقاومة اللبنانية ألحقت بالاسرائيليين خسائر بشرية تفوق ما ألحقته الجيوش العربية كلها في حرب حزيران. واستطاعت أيضاً ان ترتفع في كفاءتها التقنية والتعامل مع العلم الى الحد الذي شكل هاجساً كبيراً لإسرائيل. وإضافة لذلك كانت عصية على محاولات الاختراق لمنظومتها الأمنية رغم إلقاء اسرائيل كل جهدها وجهد عملائها العرب في هذه الغاية. لقد اخترق الاسرائيليون منذ سبعينيات القرن الماضي اجهزة منظمة التحرير الفلسطينية وقاموا بتصفية القادة المؤمنين بحتمية الانتصار واحداً بعد واحد بهدف ترجيح كفة العناصر الانهزامية في قيادة المنظمة لينفرد محمود عباس وأشباهه بمركز القرار.

إنجازات المقاومة اللبنانية العسكرية والتنظيمية والعلمية وحتى الإعلامية مذهلة، لكن الأهم برأيي هو السياسي وهو المقال التالي.

المقاومة اللبنانية والتحدي السياسي

2019/9/5

التحدي الاسرائيلي ليس هو التحدي الأهم امام المقاومة اللبنانية، فإسرائيل عدو يجري التعامل معه بالسلاح واستطاعت المقاومة ان تفرض عليه قواعد قتال لا يستطيع التمرد عليها. والتحدي الغربي ليس هو التحدي الأهم فالمقاومة تنظيم خاص تكيف للعمل خارج المنظومات الرسمية التي يتحكم بها او يشرف عليها الامريكان. فقد صنفوها ارهابية وهي تعمل على هذا الأساس. التحدي الأهم أمامها هو الموقف العربي عموماً واللبناني خصوصا. فهي كحركة مقاومة لا تستطيع ان لا تبالي بالموقف الشعبي العربي والموقف الشعبي والرسمي اللبناني. انها مستهدفة ومطلوب رأسها من قبل النظام العربي لأسباب سنشرحها في المقال التالي. غير ان رهانها يقوم على الانسان العربي وموقفه منها. فهي تستمد شرعية بندقيتها من هذا الانسان. ولقد نجحت في ذلك نجاحاً باهراً رغم كل محاولات التشويش مدفوعة الثمن. فعندما يقف الفلسطينيون بالإجماع الى جانبها لا يضيرها ان يقف ضدها عرب داعش والنصرة وثوار العشائر. الشعوب العربية التي سلمت من المؤامرة الطائفية الكبرى وخاصة في افريقيا مازالت تنظر للمقاومة اللبنانية باحترام وتقدير.

المقاومة ليست كياناً منفصلاً عن الآخرين، انها جزء من مجتمع بعضه يناصبها العداء، في بلد نظامه الرسمي يتبع للغرب وبعض أركانه مرتبط بإسرائيل. من هنا نستطيع تلمس العبقرية التي على المقاومة ان تتحلى بها كي تبقى على قيد الحياة في بلد مثل لبنان. اما ان تحقق الأغلبية في الانتخابات البرلمانية فضرب من الإعجاز. خصوصاً ونحن نعرف حجم الأموال الخليجية المصروفة هناك لإنجاح الخط المعادي للمقاومة.

المقاومة في لبنان غير مسموح لها ان تخطىء فأي خطأ قد يقضي عليها. وغرفة العمليات التي تدير الحرب ضدها فيها الامريكان والاسرائيليون وعتاة الخليج وأحزاب لبنانية. وتحت تصرفها ارصدة مالية مفتوحة.

حين اندلعت الحرب في تموز 2006 وقف هؤلاء جميعاً ضدها وعلى المكشوف. العرب منهم كانوا متأكدين بأن تلك الحرب ستقضي على المقاومة لذلك لم يتركوا لأنفسهم أبواب رجعة ورقصوا مع الاسرائيليين على ذات المعزوفة. وكانت قطر يومذاك استثناءً من السرب العربي. وتم تكبيل لبنان الدولة بشروط ثقيلة نص عليها قرار مجلس الأمن رقم 1701 الذي أنهى الحرب. والطريف ان المسؤولين اللبنانيين آنذاك بقيادة رئيس الوزراء العميل فؤاد السنيورة كانوا يلحون من اجل فرض المزيد من الشروط على بلدهم. حتى انهم اصطدموا بالدبلوماسيين الفرنسيين الذين لم تستوعب عقولهم ان يسعى مسؤولون لتكبيل بلادهم اكثر مما هو مطلوب. كان القصد تكبيل المقاومة ضمناً، لأنها اذا لم تلتزم بالقيود الدولية على لبنان الرسمي ستُحمّل مسؤولية اي رد اسرائيلي يستهدف المنشآت اللبنانية. وبالفعل ومنذ ذلك الحين وإسرائيل وعملاؤها اللبنانيون لا يكفون عن التخويف من الرد الاسرائيلي الماحق. وكان على المقاومة ان تراعي هذا الامر بدقة كي لا تصطدم بالرأي العام. فلما إلتزمت صار أعداؤها إياهم يعيّرونها بأنها لا تطلق طلقة واحدة على اسرائيل!!. ولما كانت اسرائيل ذاتها هي التي لا تنضبط فقد وجدت فيها المقاومة ضالتها وراحت ترد على كل خرق اسرائيلي بشكل مدروس. عندما تُستهدف في الجولان ترد في الجولان، وعندما تستهدف في شبعا ترد في شبعا، ولا ترفع درجة الرد الى القدر الذي يشعل حرباً شاملة تطلق فيها اسرائيل العنان لآلتها العسكرية في تدمير المرافق المدنية وتكون سبباً في نقمة الناس وتخدم التيار الاستسلامي.

هذه الحنكة في عمل المقاومة هي اكثر ما يغيظ اعداءها. انهم يحلمون بعمل متهور تقوم به يستجلب رداً مدمراً من اسرائيل على مبدأ (اقتلوني واقتلوا مالكاً معي). لقد ارتكب عرب كثيرون قبل اليوم حسابات مخطوءة أفادت اسرائيل اكثر مما اضرتها. وما حرب حزيران الا نموذج جلي على التقدير الخاطىء للأمور. وحماقات منظمة التحرير التي قادت الى تصفيتها في الأردن ثم في لبنان. والشواهد كثيرة لأن تاريخ صراعنا مع اسرائيل ليس الا سلسلة من الأخطاء تشكل فيها المقاومة اللبنانية الاستثناء الوحيد.

المقاومة اللبنانية
لماذا يكرهها الكارهون

2019/9/6

يقولون: نكرهها لأنها مدعومة من ايران! طيب، هل هناك طرف عربي مستعد لدعمها فتستغني عن الدعم الإيراني؟. لقد جربت حماس الاستغناء عن الدعم الإيراني في عز الموجة الطائفية بعد عام 2012 ، وانجرفت بحكم طبيعتها المذهبية الى المحور الخليجي واتخذت مواقف ضد النظام السوري وإيران والمقاومة اللبنانية، فماذا جنت من ذلك سوى ادراجها على قوائم الارهاب الخليجية واشتراطهم على قطر ان تقاطعها حين وضعوا شروطهم الثلاثة عشر!. وبقيت ايران تعرض عليها الدعم فعادت اليها نادمة. فمن باب أولى ان تكون المقاومة اللبنانية وبحكم طبيعتها المذهبية حليفة لإيران.

يقولون: نكرهها لأنها قاتلت في سوريا الى جانب النظام!. طيب، وقبل ان تقاتل في سوريا كيف كان موقفكم منها. الموقف في العموم هو ذاته والقول هذا مجرد حجة. وبقدر ما يعتبر البعض قتالها في سوريا مأخذاً عليها يعتبره البعض الاخر إنجازاً لها. فالذي يعتبر النصرة وداعش وجيش الفتح وجيش الاسلام وجيش العزة وجند الأقصى واحرار الشام مجاميع ارهابية ينحني لدور المقاومة اللبنانية في دحرها. اما الذي يعتبر تلك الفصائل دعاة حرية وديمقراطية فيأخذ على المقاومة اللبنانية وأدها. والموضوع هذا غير قابل للنقاش فالمواقف منه ثابتة عند الطرفين وناقشها كل شخص مع نفسه طويلاً قبل ان يناقشها مع الآخرين واستقر على رأي نهائي. ثم ان الموضوع بالنسبة للمقاومة اللبنانية موضوع حياة او موت لأن سقوط النظام السوري يعني قطع طريق إمدادها الوحيد والقضاء عليها قضاءً مبرما. فقرار تدخلها في سوريا لم يكن خياراً بين عدة خيارات وانما الخيار الوحيد أمامها.

يقولون: نكرهها لأن معاداتها لإسرائيل مسرحية وهي متفقة مع اسرائيل في السر!. ومع ان هذا القول من وجهة نظري لا يستحق الرد فإني اعلق عليه لخاطر الجاهلين لا المتجاهلين وكما يلي: ان المسرحيات لا تؤدى بالذخيرة الحية. وإسرائيل التي تفرج عن الف اسير عربي مقابل جثة يهودي واحد لا تضحي بالمئات من خيرة جنودها في مسرحية الهدف منها تلميع صورة هذا الحزب او تلك الدولة.

الحقيقة ان كارهي المقاومة إنما يكرهونها لثلاثة أسباب. السبب الاول هو دافع الصهاينة العرب. ولا داعي لشرحه فهم صهاينة يعادون كل من يعادي الصهيونية. والسبب الثاني هو دافع المتخاذلين العرب. وهم عموم الحكام وتيار واسع من المثقفين، وبعض البسطاء الذين تتقبل عقولهم الفكرة ونقيضها. هؤلاء جميعاً ينظرون الى اسرائيل كما ننظر اليها؛ كيان استيطاني غاصب احتل أرضاً عربية وشرد اهلها. لكنهم ولأسباب مختلفة ليسوا في وارد مقاومة الاحتلال او التصدي له. فأوجدوا لعجزهم وتقاعسهم مبررات تقوم على فكرة ان اسرائيل قوية وقادرة على كل شيء ولا يمكن التعرض لها بأي شكل من الأشكال، وما علينا الا الخنوع والانتظار. هذه النظرية تعتبر كل طلقة موجهة الى اسرائيل موجهةً إليها لأنها تفضح زيفها وتعري بطلانها. هؤلاء يستفزهم في الصميم كل مقاوم يضحي بنفسه لإثبات ان الصهيوني ليس سوبرمان وانما بشر مثلنا يمكن التغلب عليه متى توفرت الإرادة الراسخة والعمل الدؤوب. هؤلاء يعادون المقاومة اكثر مما تعاديها اسرائيل لأنها تكشف جبنهم وتخاذلهم وزيف نظريتهم.

قرار ضرب اي دولة عربية يمكن ان يتخذه ضابط اسرائيلي من الدرجة العاشرة لأنه لا يحتاج استحضارات ودراسات ومشاورات ولا يترتب عليه ردود فعل. اما اذا قررت اسرائيل إطلاق رصاصة على جنوب لبنان فإن عليها قبل ذلك ان تقطع حركة السير في شمال فلسطين المحتلة وتأمر مئات آلاف الناس بدخول الملاجىء وتضع جيشها في حالة تأهب قصوى وتستدعي جنود الاحتياط وتجري اتصالات دبلوماسية مكثفة مع دول كثيرة. هذا في مواجهة ميليشيا صغيرة في بقعة صغيرة من ارض العرب، فكيف لو اجتمعت الأمة على المقاومة واستنفرت كل طاقاتها. هنا يكمن السر الذي يدفع جميع المستسلمين لمعاداة المقاومة

والسعي بكل الوسائل للقضاء عليها كي تبقى نظرياتهم الاستسلامية قابلة للتصديق. فوجود مصباح مضاء يحتم على شخص ينوي ارتكاب فاحشة ان يزيل هذا المصباح قبل الاقدام على ما يريد الاقدام عليه.

اما السبب الثالث فهو السبب الطائفي. وبالنظر لقذارة هذا الڤايروس فإن حامليه لا يجرؤون على التصريح به وانما يسلكون في التعبير عنه طرقاً ملتوية وشاقة ومتناقضة. وهنا توجد مفارقة طريفة: عندما كان الحشد الشعبي يقاتل داعش ويسقط المئات من الطرفين وكانت هناك حملة شعواء ضده كنت أقول للمتحاملين: ما دمتم تكرهون الحشد الى هذه الدرجة وتكرهون داعش أيضاً كما تقولون فماذا يغيظكم من اقتتالهما؟ فالحال الطبيعي ان الشخص يغتبط ويسعد وهو يرى خصمين له يقتتلان حتى يقضي احدهما على الاخر. اما ان تراه غاضباً ومحتقناً وهو يتفرج على هذا المشهد فمسألة تحتاج تفسيراً. والتفسير واضح عندي وعندكم لكننا لن نخوض فيه لأننا لا نريد ان ننكأ الجراح. وذاته ينطبق على المقاومة اللبنانية؛ فجميع الذين ناظروني في عدائها أشاروا الى انهم يعادون الصهيونية بنفس القدر. فماذا يغضبكم من تصادم عدوَّين وانتم تتفرجون؟.

الفصل السادس

معركة سيف القدس

الاسلاميون المتصهينون

2021/5/11

هل تذكرون اولئك المشايخ الذين كانوا يتناوبون على الشاشات منذ عشر سنوات داعين الناس الى (الجهاد) في العراق وسوريا؟ الذين يستلّون الفتاوى الجاهزة من كتب الدين في قتل الشرطي والجندي والمسيحي والشيعي واليزيدي وغيرهم بتهمة الكفر او الردة!. طبعاً تذكرونهم جيداً وما زالت اصواتهم الجهورية المترعة بالحماس ترن في الاذان الى الابد.. أين هم الان؟ هل ظهر أحد منهم يدعو الى محاربة الصهاينة وتحرير القدس؟ أم انهم لم يعثروا حتى الان على آية او حديث او تحليل يجيز مواجهة الصهاينة والدفاع عن المقدسات!. أولئك الذين اغرقوا بلداننا ببحار من الدماء وحوّلوا مدننا الآمنة الى انقاض يلوذون الان بصمت كصمت القبور. اولئك هم المنافقون الذين ذكرهم الله في كتابه مرارا. فإذا كان بينكم أصدقائي من ينتظر قرارهم ليصوم او يفطر عليه ان يراجع عقله على افتراض حسن نيته. اما الثوار الذين هلال أعيادهم صواريخ المقاومين وهي تدك تل ابيب فقد اغناهم الله عن مواعظ الدجالين، وسدد بصائرهم الى طريق الحق والرشاد. وهذا عيدٌ مشرق يختصر كل الاعياد ويرفع سراج الامل عالياً.

حماس تتنسف مشروع الاخوان

2021/5/15

المشروع السياسي للاخوان المسلمين في هذه المرحلة معروف وهو مهادنة الصهيونية وتأجيج الصراعات الطائفية من زاوية الرؤية الامريكية. أبرز ممثليهم في الحكم محمد مرسي كتب للرئيس الاسرائيلي بيريز رسائل تنضح منها مواثيق وعهود الصداقة، ودعا الى الجهاد في سوريا. ممثلهم الاخر اردوغان فعل ذات الشيئين مع اسرائيل ومع سوريا وتفوق على مرسي بأشواط. والثالث الغنوشي اسقط محاولات البرلمان التونسي اعتبار التطبيع خيانة. لكن لله حكمةً خفية تأتي أحياناً من حيث لا يحتسبون، فقد ظهرت حماس الاخوانية لتقول علناً وبالصوت والصورة ان داعمها الاول بالسلاح والمال هو ايران!. عندما تقول حماس ذلك وفي خضم المعركة يختلف عما لو صدر الاعلان من جهة اخرى، فالاعتراف سيد الادلة كما تقول القاعدة القانونية الشهيرة.

في السابق كانت حماس تتجنب الافصاح بهذه الصراحة الصادمة لتترك مجالاً للنفي يخرج منه اصحاب المشروع الاخواني. وكان جمهور الاخوان يحرص على وضع حواجز تفريق بين حماس كحركة مقاومة لا غبار عليها وبين المقاومة اللبنانية باعتبارها (مشروعًا ايرانياً معادياً). وحتى المعلقون الاخوانيون على التواصل الاجتماعي من عوام الناس يتجنبون النيل من حماس بأي شكل من الاشكال، فجاءت هذه الحرب بما حملت من تطورات نوعية لتضعهم على مفترق طريقين: فإما ادانة حماس او الإقرار بأن ايران تدعم المقاومين الفلسطينيين، وهما خياران احلاهما مر.

اعتقد ان هذه الحرب المشتعلة الان في فلسطين تؤرخ لمرحلة جديدة في تاريخ المنطقة. ففيها جوانب عديدة، عسكرية وسياسية، تستوجب ان نتوقف عندها في مقالات لاحقة. ونكتفي هنا بالقول ان ابرز ضحيتين لهذه المواجهة التاريخية هما الاخوان والسلطة الفلسطينية... والبقية تأتي.

الانجاز التاريخي لمعركة سيف القدس

2021/5/16

الهاجس الملازم للمشروع الصهيوني على الدوام هو الحجم السكاني للفلسطينيين على ارض فلسطين. انه رقم لا يسمح باحتوائهم وقبولهم كمواطنين في دولة حرة فوق تلك الارض، لأنهم سيحققون نصف الهيئة المنتخبة على أقل تقدير. ولأن طردهم الان لم يعد وارداً لأنه يطيح بمجمل المكاسب المتحققة للكيان الصهيوني بات من الضروري ابتكار اساليب فذة لإحتواء ثقلهم السياسي رغم تواجدهم. فجرى تقسيمهم الى مسميات تجعلهم أقليات متناثرة كيفما نظرت اليهم. على الطريقة التي استعيرت لاحقاً في العراق للحفاظ على الثقل السياسي للاكراد. فالمنطق يقول طالما ان هناك مكوناً اسمه الاكراد لابد ان يكون الى جانبه مكون اسمه (العرب) وهو ما لم تسمح به سلطة الاحتلال ومَن أكمل مشوارها، فالعرب جُزّئوا الى سنة وشيعة، ثم دُق بينهم إسفين الفرقة ليبقى الاكراد هم الاقوى في كل الاحوال.

في اسرائيل اكثر من مليون عربي يحملون الجنسية وهم المعروفون بعرب الـ 48 ، وهؤلاء وحدهم لا يشكلون خطراً على هوية الدولة لأن محصولهم في كل انتخابات لا يتعدى الخمسة عشر نائباً من مجموع اعضاء البرلمان المئة وعشرين. المشكلة الرئيسية بدأت مع تمدد الكيان الى مناطق اخرى في الضفة وغزة فيها ملايين اخرى من الفلسطينيين اذا اضيفوا الى عرب الـ 48 يصبح مجموعهم اكثر من اليهود. فابتدعت لهم تقسيمات اخرى سياسية او دينية او جغرافية بحيث لم يعد ابناء الضفة معنيين بحرب تقع في غزة ولم يعد اهل القدس مشمولين بإجراءات العزل في الضفة والقطاع ولا علاقة لعرب الـ 48 بكل ما يجري، وظن الاسرائيليون انهم بلغوا الأرب واذا بهذا الشعب ينتفض فجأة ودون سابق انذار ليتوحد متخطياً جميع تلك التقسيمات والحواجز. لقد عاد كما يجب شعباً واحداً من البحر الى النهر تحركه قضية واحدة وهذا هو الهم الخطير الذي

سيقض مضاجع الساسة الصهاينة. وبينما كانت اسرائيل تسعى جاهدة ومنذ نصف قرن لاجتذاب عرب القدس واقناعهم بالمواطنة خسرت عرب الـ 48 وانتفضوا كفلسطينيين اصلاء لا فرق بينهم وبين سكان الضفة وغزة.

هذا أعظمُ ما انجزته الحرب المستعرة الان في فلسطين، لقد اعادت الامور الى بدايتها: شعبٌ فلسطيني يقاوم هجمة استيطانية، ملغيةً بذلك جميع الاحابيل المصطنعة. فبعد هذه الحرب تاريخ جديد وحسابات جديدة فانتظروها.

الانجاز السياسي لمعركة سيف القدس

2021/5/17

أهم أثر لهذه الحرب انها اخرجت السلطة الفلسطينية من المعادلة. فقد أثبتت ان سلطة عباس لا تملك اي تأثير في مجريات الاحداث، والذين يتصلون بها لبحث الاوضاع انما يفعلون ذلك مراعاةً لبعض الشكليات. القوة الابرز في الشعب الفلسطيني المنتفض هي حماس، ومن يريد التفاوض عليه ان يتفاوض معها. كانت حماس قبل هذه المعركة فصيلاً محصوراً في قطاع غزة بينما تتمتع سلطة عباس بهالة اعلامية ودبلوماسية وأموال وادارة. لكن المعركة الحالية أخرجت حماس والفصائل المقاومة الاخرى من النطاق الجغرافي الضيق الى فضاء الوطن الرحب وصولاً الى المدن العربية داخل الخط الاخضر.

من المضحكات المبكيات ان احتفالاً عريضاً جرى غداة اعتراف اسرائيل بمنظمة التحرير ممثلاً وحيداً للشعب الفلسطيني، وكأن قيادة المنظمة ترى في الاعتراف الاسرائيلي تاريخاً لميلادها. وهذا يعكس الروح والعقلية التي يحملها عرفات وعباس ورهطهما، فالشرعية لا يستمدونها من انقياد الشعب الفلسطيني لهم وانما من الإقرار الاسرائيلي. لقد دفعوا مقابل هذا الاعتراف تنازلات كبرى لم تكن اسرائيل تحلم ببعضها. اعترفوا بإسرائيل دولة شرعية على ثلاثة ارباع ارض فلسطين، واعترفوا بأن محاربتها ارهاب، وتنازلوا عن وصف القدس بالارض المحتلة وانما ارض متنازع عليها يتقرر مصيرها بالمفاوضات، وأقرّوا بأن الاراضي التي تقوم عليها المستوطنات أراضٍ متنازع عليها ايضا. وتنازلوا عن حق العودة لسبعة ملايين فلسطيني في الشتات، ثم عادوا وتنازلوا عن 80% مما تبقى لتقوم سلطتهم على 5% فقط من ارض فلسطين. كل هذه التنازلات مقابل اعتراف اسرائيل بهم ممثلين للشعب الفلسطيني . والحقيقة ان اسرائيل كانت مستعدة للاعتراف بهم دون مقابل لأنها وببساطة لن تجد فلسطينيين أفضل لمشروعها الاستيطاني من هؤلاء. فالاعتراف بهم ممثلين للشعب الفلسطيني يشبه ان يأخذ

محاميك الخاص توكيلاً من خصومك في القضية المطروحة امام المحكمة. انهم اغرب قيادة في تاريخ الثورات على مر العصور، لقد وافقوا ان يكونوا مكملاً لجيش الاحتلال في بلوغ اهدافه ضد الشعب الفلسطيني.. يعتقلون من يعجز الاحتلال عن اعتقاله، ويعذبون من يجد الاحتلال حرجاً في تعذيبه، ويجمعون المعلومات الاستخبارية لجيش الاحتلال عن نشاطات المقاومين. وأقول وبلا مبالغة ان ما قدمته هذه السلطة ورموزها التاريخيون من خدمات للمشروع الصهيوني تضاهي كل ما قدمه بنغوريون مؤسس دولة اسرائيل.

السلطة الفلسطينية مستعدة للتنازل عن كل شيء، فالمهمة الموكلة إليها هي إعطاء الشرعية لكل ما تقوم به اسرائيل، ولقد نفذت ذلك على أكمل وجه. وهي جاهزة لتقديم المزيد من التنازلات بما في ذلك القبول بصفقة القرن ذاتها، الا ان الشعب الفلسطيني تجاوزها في ثورته المباركة هذي وأصبحت خارج الاحداث وغير قابلة للعمل.

لقد حدد عباس نفسه موعداً للانتخابات، فلما تأكد من انه لن يفوز ألغى الانتخابات ليبقى في الحكم كأي حاكم عربي آخر. والان لم يعد لديه ما يفعله فأراضي السلطة تديرها اسرائيل مباشرةً، وتزويد اسرائيل بالمعلومات الاستخبارية ليس فضلاً منه او منّة فهو مجبر على ذلك سواءً كان رئيساً او لم يكن، فإسرائيل تملك ما ترغمه به على تقديم المعلومات صاغراً.

البُعد العسكري لمعركة سيف القدس

2021/5/18

كنت انتظر انتهاء المعركة لأكتب في هذا الموضوع، لكن الاسرائيليين لم ينتظروا وبدأوا يتحدثون عنها بشكل يخالف منهجهم في مثل هذه الظروف. عرفناهم يتوحدون في الملمات ويقفون خلف جيشهم الى ان تصمت البنادق ثم يدخلون مرحلة التحليل والتقييم فالمحاسبة للمقصرين ثم استنباط الدروس لتوظيفها في المعارك القادمة. غير انهم لم يحتملوا الانتظار هذه المرة وراحوا يطلقون سيلاً من الاحاديث عن الفشل الذريع لقواتهم والانجازات الكبيرة لعدوهم. وطبعاً المستهدف الرئيسي في كل تلك الهجمة هو رئيس وزرائهم المتهم بافتعال المعركة لأسبابه السياسية الخاصة.

وما دام الاسرائيليون قد فتحوا الموضوع فلندخله بشكل أوّلي لأن التحليل الاكثر موضوعية يكون بعد انتهاء المعركة للأخذ بجميع جوانبها. وبشكل اولي نقول ان هذي هي المعركة الاخطر في تاريخ الكيان الصهيوني. ففي جميع حروبه، حتى تلك التي دخلها العرب مجتمعين، كان الداخل الاسرائيلي يعيش بوضع طبيعي ولا تظهر عليه مظاهر الحرب. لكن ولأول مرة يقيم سكان الساحل في الملاجىء، وتغلق المطارات بالكامل، ويرى الاسرائيليون صواريخاً تتساقط في الشوارع وفوق المباني فتقتل وترعب وتدمر. لأول مرة يواجه الصاروخ بصاروخ والقتيل بقتيل والتهديد بتهديد. انها صورة مصغرة للنهاية او بروفة لمعارك قادمة لا تفارق روع المواطن الاسرائيلي كلما تطلّع الى المستقبل.

المواطن الاسرائيلي يتساءل بقلق كيف يكون الحال لو دخل الحرب عرب آخرون غير محاصرين في قطاع صغير بمساحة غزة! ماذا لو دخلت دول عربية بكل ما لديها من امكانيات كبرى!. هذه التساؤلات ستظهر للعلن بعد ايام، وسيقولها ساسة ومفكرون وقادة عسكريون. وسنعود للحديث عنها بشكل موسع قريباً.

قراءة في الموقف الامريكي
من معركة سيف القدس

2021/5/19

هناك موقف تقليدي للولايات المتحدة من اي مواجهة عربية اسرائيلية، ملخصه الوقوف الصريح مع اسرائيل وتبرير عدوانها وتوفير الغطاء السياسي لها. هذا الموقف التقليدي لا يتأثر بنوع الادارة الامريكية المتزامنة مع الحدث. لكن قراءة متأنية لكل ما بدر عن ادارة بايدن منذ اندلاع القتال الحالي تشير بوضوح الى ان فريقه مارس خطةً انتقامية من نتانياهو على تحالفه المعروف مع ترامب لمنع بايدن من الفوز. ولندع جانباً مجموعة عبارات لا تقدم ولا تؤخر كالقول ان لإسرائيل حق الدفاع عن النفس وان حماس ارهابية، فتلك مواقف تدخل ضمن التقليدي ولا بد منها للحفاظ على توازنات داخلية في الحزب الديمقراطي. الاهم من ذلك ان بايدن ومع انطلاق الرصاصة الاولى ألغى بجرة قلم جميع المكاسب المتحققة لإسرائيل من عهد ترامب. فقد اعلنت الادارة الامريكية ان الضفة الغربية أرضٌ محتلة وان مصير القدس يتقرر في المفاوضات وان حل الدولتين هو الحل الذي تدعمه الولايات المتحدة. وبذلك يقفز بايدن فوق حقبة ترامب رجوعاً الى السياسة الامريكية السابقة له.

حين نتذكر حجم الجهود والمؤامرات التي حيكت في سنوات ترامب واسفرت عن إلغاء حل الدولتين وقررت ان القدس والمستوطنات ارض اسرائيلية ندرك خطورة إلغائها دفعة واحدة وأثناء القتال!. ثم ان هناك نبرةً غير معهودة في الخطاب الامريكي تتكرر يومياً عن دعوة (الطرفين) للتهدئة، والاسف لسقوط الفلسطينيين الابرياء. فمتى كان هناك فلسطينيون ابرياء في العرف الامريكي؟. اكثر من ذلك عندما سُئل وزير الخارجية الامريكي عن امكانية توجيه اتهامات بارتكاب جرائم حرب في غزة قال بالحرف الواحد: ان ذلك أمرٌ يقرره المجتمع الدولي!!. وكأنه يقول ان بلاده لن تدافع عن جرائم اسرائيل في المحافل الدولية. الى جانب

ذلك تكرر الادارة الامريكية يومياً انها تعمل على ايقاف التصعيد بين الطرفين دون ان تحاول اعطاء احدهما مزية على آخر.

صحيح انها عرقلت اتخاذ موقف في مجلس الامن، وهذا الاجراء الذي يبدو للوهلة الاولى انحيازاً لإسرائيل كي تحصل على الوقت الكافي لإنجاز ما تريد انجازه عسكرياً هو في الحقيقة ليس كذلك، فإسرائيل لم تعد لديها اهداف عسكرية لضربها وكل الذي تفعله قصف عشوائي على مدنيين يزيد من حراجة موقفها امام حالة تضامن غير مسبوقة مع فلسطين في جميع ارجاء العالم.

عرقلة اتخاذ موقف في مجلس الامن محاولة خبيثة من لدن بايدن لاختبار مكابرة نتانياهو. يريده ان يطلب بلسانه من الامريكان التدخل لوقف الحرب. فرئيس الوزراء الاسرائيلي مأزوم داخلياً وغير قادر على فعل شيء ذي بال عسكرياً، ويكابر بالقول ان العملية مستمرة حتى تحقيق الهدوء الكامل، والهدوء الكامل مستحيل. كل ما يرجوه نتانياهو الان ان يوفق لقتل قيادي بارز في حماس كـ هنية او السنوار او محمد ضيف لينهي الهجمات بما يحفظ ماء الوجه، وذاك رجاء صعب.

نتانياهو يتجرع الهزيمة

2021/5/20

مثلما تجتمع العائلة والجيران لتجريع طفل مريض دواءً مرّاً تتضافر جهود الاطراف الدولية لمساعدة نتانياهو على تجرّع العلقم باعتباره المخرج الوحيد من هذه الورطة التي دخلها وأدخل فيها كل المحور الصهيوني وداعميه. فالجهود تنصب الان على مساعدته في تقبّل الهزيمة بعد أن تعذّر الانتصار. لقد هُزم هزيمةً نكراء، هذا ما يقوله الاسرائيليون قبل أعدائهم. وستتكشف خفايا واسرار كثيرة عن ملابسات هذه المعركة المباركة.

كان الحديث خلال السنوات القليلة الماضية لا يتعدى كيفية دفن الجثة المسجاة على الارض منذ زمن طويل، بين من يريد لها مراسم شرف وحفل تأبين، ومن يريد دسها في التراب بصمت كما تدفن ضحايا غسل العار. لكن الجثة عادت الى الحياة تحت انظار الجميع فعقدت المفاجأة ألسنة البعض وخلخلت توازن البعض وقلبت الموازين.

المشكلة الان ليست مشكلة نتانياهو، فهذا سياسي يذهب ويأتي غيره، المشكلة عندنا مشكلة تيار واسع من العرب غسل يديه من فلسطين لأسباب كثيرة وأنشأ على انقاضها سياسة وثقافة ودِيناً واخلاقاً استسلامية، واقتنع بها الى درجة ان الهزيمة الاسرائيلية تؤلمه كأنه هو المهزوم. هذا التيار المرتبك الان والمذهول سيتعرض لتفاعلات بعد المعركة تعيد بعضه الى الصواب، وتنقل بعضاً الى عكس ما كانوا عليه، وتدفع بعضاً آخر الى مواقف متطرفة ضد المقاومين في كل مكان. وما يجري الان في لبنان مؤشر على ما تتجه اليه الامور.

ماذا بعد معركة سيف القدس

2021/5/22

لا ريب ان هزيمة استراتيجية لحقت بمحور كامل فيه من العرب بقدر ما فيه من غيرهم. والمؤكد ان هذا المحور لن يسكت وانما سيرد. ربما العرب هم الاشد احساساً بوقع الهزيمة لكنهم غير قادرين على فعل شيء. كل ما في الامر انهم ينتظرون خطة الرد الاسرائيلية الامريكية ليشاركوا فيها بكل ما يستطيعون. ويبقى السؤال ما هي طبيعة الرد الامريكي الاسرائيلي، وهل لدى الطرفين تصور مشترك بهذا الخصوص؟.

القضية الاكثر إلحاحاً برأيي هي حماية السلطة الفلسطينية من الانهيار، فهي الحلقة الاضعف في المحور برمته. والمؤكد ان اسرائيل هي الاكثر حرصاً على بقاء السلطة لأن تقويضها يسقط بنياناً كبيراً لا يمكن الاستغناء عنه. اما الموقف الامريكي فنحتاج وقتاً آخر للتأكد منه!. الخطاب الحالي يشير الى فارق بين الموقفين الامريكي والاسرائيلي غير ان هذا قد يكون تكتيكاً.

إنقاذ السلطة الفلسطينية غير ممكن بدون تنازلات اسرائيلية ملموسة للفلسطينيين يجري تمريرها من خلال عباس كـ (ممثل وحيد للشعب الفلسطيني). وهذا غير وارد قبل زوال مرحلة نتانياهو الذي يبدو وشيكاً.

الان يتلقى عباس سيلاً من الاتصالات الدولية الهدف منه شد أزره كي يتماسك للعاصفة. وقد يصار الى خطة سخية لإعمار غزة من خلال السلطة الفلسطينية. لكن السلطة في الحقيقة وصلت الى طريق مسدود يتطلب فتحه عملاً من نوع آخر. والاسابيع القادمة كفيلة باستشراف الوجهة التي تتجه اليها الامور. ومن الامور المطروحة دولياً ان تجاهل حماس غير ممكن. فهناك دول صرحت بضرورة التفاوض معها ليكون الحل جدياً.

ملامح الرد الصهيوني على الانتصار الفلسطيني

2021/5/27

قلنا سابقاً ونكرر الان ان الحجم النوعي لانتصار المقاومة في معركة سيف القدس لا يمكن للمشروع الصهيوني تركه من غير رد استراتيجي. الرد سيكون على مراحل ويأخذ اشكالاً متعددة ما تزال غير معروفة لنا نحن المتابعين. لكننا نستطيع تلمسها مع الوقت من خلال القائمين بها انفسهم. وأول ما يستوقفنا قرار السيسي بتقديم 500 مليون دولار لإعادة إعمار غزة!. هذا القرار الذي صدر اثناء المعركة وكان ملفتاً للإنتباه لأن مصر لا تملك القدرة على تقديم مبلغ كبير كهذا، ثم ان السيسي لا يستطيع التصرف خارج الارادة الاسرائيلية. وكلنا نذكر ان وفوده الذاهبة الى غزة للوساطة في وقف الحرب لا تدخل من معبر رفح الواصل بين الطرفين وإنما تدخل الى غزة من معبر كرم ابي سالم الاسرائيلي فقط لإظهار فروض الطاعة.

الان اصبحت الخطة او هذا الجزء من الخطة مكشوفة، فمصر لن تقدم مالاً ولن تبني شيئاً، وكل ما في الامر انها تشكل الغطاء للمخطط الصهيوني الذي هدفه الاساس تحديد مسارات الانفاق التي تخزن فيها وتنطلق منها صواريخ المقاومة. فالاسرائيليون لديهم القدرة التقنية على تحديد الانفاق ولكن ليس من الجو. ولأنهم لا يمتلكون وجوداً على الارض في غزة جاءت هذه المبادرة المصرية. الاموال تدفعها الامارات، ومصر تقوم بالجانب الشكلي، والباقي تقوم به اسرائيل من خلال خبراء بزي جنود او مهندسين مصريين يحاولون التجسس على كل شيء هناك.

الجانب الاخر من الرد هو ما كشفه الاعلام الصهيوني من ان عباس اتصل بالاسرائيليين واخبرهم بأنه سيقوم باعتقال جميع اعضاء حماس في الضفة الغربية ويسلمهم لإسرائيل. ولقد رأينا بعد وقف اطلاق النار مباشرةً أشخاصًا يخفون وجوههم ويستعرضون في شوارع جنين مهددين بالضرب بيد من

حديد لكل من يمس رموز السلطة. وذلك تمهيد لمشروع فتنة تعد له اسرائيل بأيدٍ فلسطينية.

عباس مأزوم، وهو لا يحمل في نفسه خصال ثورية او اخلاقية تمنعه من الإقدام على اي جريمة بحق الشعب الفلسطيني وثورته. لذلك سيكون احد اكثر عناصر المشروع الصهيوني اندفاعاً ضد حماس والمقاومين الآخرين. وقريباً تتكشف تفاصيل اخرى.

انعكاسات معركة سيف القدس على الغرب

2021/5/29

الى جانب النقلة النوعية في هذه الحرب كان هناك نقلة متقدمة في الموقف الغربي من الصراع. وهذا طبيعي لأن الذي يحدد المواقف الدولية ليس مقاييس الحق والباطل وانما موازين القوى على الارض. فقتل الاطفال وهدم البيوت كان يحصل في كل جولة وبأضعاف ما حصل في الجولة الاخيرة دون ان يحرك شعرة تعاطف لدى الامريكان والاوربيين. أهم ما في الموقف المستجد هو الدعوات شبه الجماعية لحل اسباب الصراع.

هنا نود ايضاح مسألة وهي ان الغرب عموماً لم يكن مع استمرار الصراع للابد، لقد كان دائماً مع ايجاد حل على اساس موازين القوى. منذ الاربعينيات وقرار التقسيم كان غربيون كثيرون يعملون على ايجاد حلول تقوم على المفاهيم الدبلوماسية التي لا يستطيع الغرب التفكير خارجها. لكن العائق يأتي دائماً من جانب العرب. فكلما توسط العالم لحل يقع في المنتصف بين الطرفين قدم العرب تنازلات تحبط الخطة بكاملها الى ان اقتنع الغربيون بعدم جدوى الوساطة والبحث عن حلول خصوصاً بعد صفقة اوسلو التي صاغت كل شيء حسب المشيئة الاسرائيلية ولم تترك مجالاً للبحث عن حلول فيها قدر من الانصاف.

الذي استجد الان هو بروز المقاومة من جديد كرقم لا يمكن القفز فوقه بحيث لم تعد سلطة عباس واتفاقاتها ذات قيمة كبيرة. من هنا استُعيد مشروع حل الدولتين، وسيتجه العالم الى طروحات تتجاوز اوسلو وسلطتها المتعفنة. وسيكون هناك تواصل غربي مع حماس ينتهي بالاعتراف بها.

الشدائد توحّد العرب

2021/6/9

يبدو ان العرب يمرون بمرحلة نادرة من تناسي خلافاتهم الكثيرة لأن تحدياً مصيرياً يواجههم، فوحدوا جهودهم وامكاناتهم للخروج من المأزق التاريخي بأقل الخسائر، وهذا يعكس حالة من الوعي السياسي غير معهودة عند حكامنا وتبشر بخير عميم. التحدي الكبير هذا ناجم عن النصر المؤزر الذي حققته المقاومة الفلسطينية في معركتها الاخيرة. فقد ألغى في بضعة ايام جهوداً كبرى واموالاً طائلة وخططاً دولية جرت عشرات السنين لإقناع الانسان العربي بأن الاستسلام امام الصهيونية هو الحل الوحيد الممكن. ولقد نجحت تلك الجهود والمخططات نجاحاً منقطع النظير بدليل هذا الكم المرعب من التعليقات الاستسلامية التي تتصدى لكل متحدث عن الكرامة والمقاومة والتحرير. وبينما كان اصحاب المشروع الصهيوني يستعدون للاحتفال النهائي بإنجاز مأربهم جاءت هذه المعركة المباركة لتطيح بكل شيء وتنسف الخطة من اساسها وتعيد الامور الى نقطة الصفر.

الجهود العربية الان تتركز على نقطتين اثنتين تمثلان ساحة المواجهة المصيرية؛ الاولى إقناع الادارة الامريكية بعدم فتح خطوط اتصال مع حماس. فهناك دعوات علنية في الولايات المتحدة للتفاوض مع حماس على اعتبار ان السلطة في رام الله ما عادت تمثل شيئاً ولا فائدة من التفاوض معها. ولدى الادارة الامريكية المؤهلات البراغماتية للتفاوض مع حماس كما تفاوضت مع طالبان. والثانية إقناع اسرائيل بعدم ابرام صفقة تبادل الاسرى مع حماس، فهذا سيكون انجازاً للمقاومة لا يقل عن انجاز الحرب الاخيرة، لأن الصفقة ستشمل آلاف الاسرى الفلسطينيين وغير الفلسطينيين بمن فيهم قيادات من الوزن الثقيل ونساء واطفال ورموز تاريخية امضت في السجون عشرات السنين.

هاتان النقطتان اذا تحققتا ستدقان المسمار الاخير في نعش سلطة عباس العميلة. والعقبة الكأداء التي يعاني منها العرب في مسعاهم انهم لا وزن لهم عند امريكا او اسرائيل ولا تأثير لهم في قرارات الدولتين. كل ما يملكونه هو المال الممكن دفعه للاقناع، لكن وبما ان امريكا واسرائيل قادرتان على اخذ المال دون مقابل فإن تأثيره السياسي يصبح معدوماً. لذلك فإن حكامنا يستحقون الشفقة في هذه المرحلة العصيبة من ذلهم المدقع.

الفصل السابع

طوفان الاقصى

شرط النجاح في كل عمل ان يكون العامل مقتنعاً بقدرته على الوصول الى الهدف. والعلة الجوهرية في حركة المقاومة الفلسطينية أن قيادتها ممثلة بياسر عرفات غير مقتنعة بجدوى الكفاح المسلح في تحقيق التحرير. لذلك لم يشكل الكفاح تاريخ وجودها وانما الاستثناء من ذلك التاريخ المكرس للسياسة. لم ندخل رأس عرفات ومن بعده عباس لنتأكد من حقيقة أفكارهما لكن الضمائر تفضحها التصرفات. فقائد ثورة بحجم الثورة الفلسطينية لم يطلق طلقة ولم يعتقل ساعة ولم يذق في حياته جوعاً او عطشاً الى ان يموت مخلفاً لزوجته مليار دولار كيف يكون ثائراً مؤمناً بطريق الثورة؟.

قد يقول قائل ان اطلاق الرصاص والتعرض للملاحقات والمتاعب البدنية ليس من مهام القائد الاعلى الذي واجبه اتخاذ القرارات السياسية لا حمل البندقية. هذا صحيح بعد أن يصبح القائد قائداً، فماذا عن ياسر عرفات قبل بلوغه تلك المنزلة عام 1969 ؟ هل يولد القائد فوق عرش الثورة أم يتسلقه عبر الصعاب؟. هل قفز عرفات الى قمة الهرم من قناة المقاتلين أم الخطباء؟. الجواب على هذا التساؤل يفسر ما آلت اليه الثورة الفلسطينية.

كان بين الصف الاول من قادة الثورة مقاتلون يؤمنون بالنصر او الشهادة، لكن وجود عرفات في المركز الاول حسم الامور لغير صالحهم. فأزيحوا واحداً بعد واحد بالرصاص الصهيوني، وكلما رحل أحدهم ضاقت الهوة بين عرفات وصداه (محمود عباس) القابع في ذيل القائمة. العقل الصهيوني يرى في الساحة الفلسطينية جبهة التحدي المركزية لمشروعه. فعمل بدأب لحرف الثورة عن وجهتها الطبيعية حتى وصلت الحالة الكاريكاتيرية المعاكسة تماماً لوجهة انطلاقها.. مجرد ذراع كريهة من أذرع الاحتلال في اضطهاد الشعب الفلسطيني.

صعد عرفات الى قيادة المنظمة من دهاليز السياسة لا من سوح القتال، ولم تكن محاربة اسرائيل من أولوياته فانخرط مبكراً في الصراعات والدسائس العربية بدءاً بالسعي لعزل الفلسطينيين عن السلطة الاردنية قبل نكسة حزيران 1967 لإضافة دولة عربية جديدة بدل طرد الصهاينة من الارض التي يحتلونها.

ولم يتغير الهدف بعد احتلال باقي فلسطين. اتسعت المقاومة بعد 1967 اتساعاً هائلاً كرد طبيعي على الهزيمة والاحتلال. وصعد عرفات الى المركز الاول فيها فأصبح لديه جيش جرار يزاحم به الملك حسين على شرق الاردن.

معلوم أن الملك حسين عميل رسمي للأمريكان، وأنه اقترف جريمة تاريخية بحق القضية الفلسطينية، لكنه لم يكن بلا شركاء في جريمته، وأول شركائه قيادة المنظمة التي يرأسها عرفات والتي جعلت من نفسها وتنظيماتها دولة داخل الدولة الاردنية تنازعها على تفاصيل الادارة. ويعلم كل عاقل ان الصدام بين الطرفين حتمي. اذ لم يكن قادة المنظمة حريصين على موقع كفاحهم المثالي عبر نهر الاردن وانما كانت عيونهم مصوبة نحو عمان لاسقاط الملك حسين والحلول محله. فالمفاوض الفلسطيني آنذاك (محمود عباس) اشترط تجريد مراكز الشرطة الاردنية من بنادقها وكأنه قائد منتصر يحضر لأخذ وثيقة الاستسلام من المهزومين. وطبعاً يستند الملك حسين على الامريكان والاسرائيليين ليخوض معركة انهاء الوجود الفلسطيني المقاوم داخل الاردن.

انتقل عرفات من الاردن الى لبنان لا كمناضل ضاقت به الارض وانما كملك يحمل معه خزائن المال واجهزة المخابرات والحاشية المترفة ليؤسس في منطقة الفاكهاني داخل بيروت دولته التي تتفوق على دول عربية كثيرة مالاً وقمعاً وفسادا.

عكف عرفات في لبنان على تنمية كل ما لا علاقة له بالتحرير. وأصبح رجال الثورة أثرياء تثير مظاهرهم الباذخة حسد أبناء البلد المستضيف وتنفخ جمراً تحت الرماد سيشب بعد حين. وككل حاكم عربي بات لدى عرفات أجهزة تعذيب وسجون تكتم المناضلين الصادقين. وتشعبت العلاقات السياسية والمخابراتية مع الانظمة العربية وغير العربية، ومع الاحزاب والمنظمات المحلية والبعيدة. وأصبحت المنظمة عنصراً أصيلاً في نادي المؤامرات حتى أن بعض فصائلها راحت تعرض خدماتها كبنادق للايجار في مجال الاغتيالات والخطف والسرقة. وكان المال العربي المشبوه يتدفق على منظومة عرفات كما لم يتدفق يوم كان للبندقية صوت، وينفق على أوجه ليس بينها الكفاح او الاستعداد له.

جعل عرفات من نفسه دكتاتوراً كأسوأ ما يكون الدكتاتور العربي معتبراً رأيه معيار الخطأ والصواب فيما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين، فكل من يعارضه معارض للتحرير. ما عادت السجون تفي بنزعة الاستبداد لديه وتجاوزها الى مرحلة تصفية المعارضين من حملة المبادىء الصادقة، ثم تطورت روحه الاجرامية نحو تسريب معلومات المناضلين المعارضين له الى مسامع الاعداء ليتولوا الاجهاز عليهم. وكانت أكبر معاركه طوال الاثنتي عشرة سنة لمنظمته في لبنان هي اشتراكه في الحرب الاهلية التي نُكب فيها الفلسطينيون نكبة أخرى عبر مذابح بشعة نفذتها القوى الانعزالية ومن ورائها الاسرائيليون، وأنهاها بالرحيل الثاني لمنظمته الى تونس حاملة معها الاموال والاجهزة القمعية والسجون.

أكملت الصهيونية العالمية استهدافها لمنظمة التحرير الفلسطينية بتصنيفها حركة ارهابية يرفض الغرب التعامل معها. وبذلك فقدت الصفتين الضروريتين للعمل: الصفة الثورية والصفة السياسية. وما عاد لديها ما تفعله سوى التسول السياسي والانتظار على أمل ان يرق العالم لحال الشعب الفلسطيني فيمنح منظمته دويلة من باب العطف المجرد.

خلال ذلك كان الشعب الفلسطيني يقاوم فوق أرضه بكل ما يملك ويقدم أغلى الشهداء دونما هوادة، وينجب حركات مقاومة فعلية مختلفة عن منظمة عرفات المتسكعة خارج التاريخ. وطبعاً تتداول منظمة التحرير في تونس أخبار ذلك الكفاح المستميت وتدبج بيانات نارية في تقمص سمج لقيادة جهاد لا علاقة لها به.

أوسلو .. الاختراق الاسرائيلي

تدمير منظمة التحرير الفلسطينية ليس حلاً بالنسبة لاسرائيل، لا سيما بعد ان توقفت كلياً عن القتال وتحولت الى هيكل اداري موصوم دولياً بالارهاب، وقد تجاوزها الشعب الفلسطيني والتف مناضلوه حول الحركات الاسلامية في الداخل. فزوالها لا يزيل الحقوق الفلسطينية المشروعة والمقاومة المستعرة في الداخل. المطلوب اسرائيلياً هو انتزاع الاعتراف منها بدولة اسرائيل وحقها في الوجود. مثل هذا الاعتراف لا قيمة له حين يأتي من جهة اخرى غير تلك المنظمة المحتكرة لشرعية تمثيل الشعب الفلسطيني عربياً ودولياً. ربما كانت اسرائيل في تلك المرحلة التي أعقبت هجرة المنظمة الى تونس أحرص الناس على بقائها وبقاء رمزها عرفات الى ان يتفوه بالاعتراف المنشود، وليذهب بعد ذلك الى الجحيم. وحان ذلك بعد الانتصار الاسرائيلي الحاسم على معسكر القومية العربية عام 1991 . فأحد أهم أبعاد حرب الخليج الثانية انها انتصار ساحق لاسرائيل وما تمثله على النهج القومي وممثليه. اذ انشطر القوميون، وبضمنهم منظمة التحرير الى شطرين، هُزم أحدهما والتحق الآخر بالمعسكر الامريكي ليقاتل تحت لوائه عرباً مثله. وكانت منظمة التحرير في معسكر المهزومين فازدادت ضعفاً على ضعف. وعُزلت وحوصرت وانقطع عنها الامداد الذي اعتادت عليه. وأصبح القفز فوقها ممكناً فقفز فوقها مؤتمر مدريد للسلام الذي مهمته الحقيقية تثبيت المهزومين كمهزومين وتسمية اسرائيل منتصراً له ما للمنتصر من مغانم. فتم تلفيق وفد فلسطيني تفاوضي من شخصيات في الداخل بعضها كصائب عريقات مرتبط بالصهيونية علناً. وحتى هؤلاء رفضت اسرائيل حضورهم فأُدخلوا المؤتمر ضمن الوفد الاردني لا ممثلين معترف بهم للشعب الفلسطيني. فجن جنون عرفات مخافة ان يصبح أولئك الامعات ممثلين للشعب الفلسطيني ويُنسى هو ومنظمته. الموضوع بالنسبة له لا يتعلق من قريب او بعيد بقضية شعب وما عساها ان تكسب او تخسر. بل، ولخلو مداركه من شعور الايمان بقضيته كان الذي يقلقه ان ينال الشعب الفلسطيني مكسباً على أيدي هؤلاء. مثله كان مثل حاكم عربي

أسقطه انقلاب فجلس يبتهل ان يفشل الانقلابيون في خدمة الشعب لعله يعود. لو كان هاجسه الحقيقي انتصار قضيته لما ساوره ذلك القلق الممض: فإذا حقق ذلك الوفد مكسباً يكون الشعب الفلسطيني قد خطا نحو اهدافه، واذا لم يحقق تعود الامور الى عرفات (الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني) العضو في الجامعة العربية والامم المتحدة.

وانتهزت اسرائيل اللحظة السانحة وفاوضته سراً في أوسلو فألقى نفسه في أحضانها دون تروٍ. كان متهالكاً على التفاوض ومنتهى الارب عنده أن يسحب البساط من تحت وفد مدريد. ولبى جميع مطالب اسرائيل: الاعتراف بها دولة شرعية على ثلاثة ارباع ارض فلسطين دون ان يعترف له الاسرائيليون بالربع المتبقي وانما تركوه لتفاوض لاحق، والاعتراف بأن مهاجمتها ارهاب دون الاشارة في المقابل الى ان اعتداءات المستوطنين على الفلسطينيين ارهاب ايضا. والاعتراف بأن قطاع القدس (3000 كيلومتراً مربعاً) حالة مختلفة عن الاراضي المحتلة، بما معناه تنازل ضمني عنها، وكذلك المستوطنات. وحتى الاسرى الذين تكفل المواثيق الدولية عودتهم بعد انتهاء الحرب وافق عرفات ان يجعل مصيرهم قضية تفاوضية، وما زال بعضهم في الاسر حتى الان.

فماذا قبض عرفات مقابل تلك التنازلات المهولة؟. الثمن الوحيد الذي حصل عليه اعتراف اسرائيل به وبمنظمته ممثلاً لشعب فلسطين. كانت المنظمة عضواً في الامم المتحدة وعلاقاتها مع دول العالم أوسع من علاقات اسرائيل، لكن ذلك جميعه لا يهنأه. يشعر ان للاعتراف الاسرائيلي طعماً ألذ من اعتراف الشعب الفلسطيني ذاته بقيادته. لم يضمن من اسرائيل أي قضية محددة لشعبه، فجميع المطالب الوطنية أُحيلت الى مفاوضات لاحقة تكون لاسرائيل فيها الكلمة الفصل باعتبارها المسيطرة على الارض. لقد وهب اسرائيل نقداً وأخذ منها وعوداً مبهمة.

المؤلم ان الاعتراف الاسرائيلي بمنظمة التحرير ممثلاً للفلسطينيين، والذي تنازل عرفات لأجله عن كل شيء، هذا الاعتراف كانت اسرائيل مستعدة لتقديمه مجاناً لقطع الطريق على حركات المقاومة الاسلامية التي تقاتل. كان عرفات

بحاجة الى قليل من الفطنة والتخلي عن فيض دناءته ليدرك تلك الحقيقة الساطعة مثل نور الشمس. انه مثل رجل يدفع ثمناً للجيران كي يشهدوا بأنه صاحب البيت الذي يحمل سند ملكيته في جيبه. وطبعاً يتولى الاعلام الصهيوني تزيين التنازلات في عيون المتنازلين من خلال التعابير البراقة.. هكذا انتشر مصطلح (الاعتراف المتبادل) الذي هو في الحقيقة اعتراف بدولة اسرائيل على الارض مقابل اعترافها بهم على الورق.

أدهى من ذلك ان اسرائيل لم تعترف به ممثلاً لكل الفلسطينيين وانما لفلسطيني الداخل فقط. وهكذا أقصي من قيادة المنظمة بعد اوسلو الاعضاء المحسوبون على اللاجئين وفقاً لتفاهمات غير معلنة. والمعلن منها يكفي وهو قول وزيرة الخارجية الاسرائيلية آنذاك تسيفي ليفني ان عدد الفلسطينيين المسموح لهم بالعودة هو صفر فقط.

هذا الذي ذكرناه لا يمثل الا مرحلة أولى من التنازلات أعقبتها ثانية لا تقل شناعة وهي مرحلة إنزال الاتفاق على الارض. فقد تنازل عرفات في اوسلو مبدئياً عن القدس والمستوطنات ويفترض أن تقام السلطة الفلسطينية المؤقتة على ما تبقى من الضفة الغربية وهو نصفها تقريبا. فلما التأم الوفدان للتفاهم على الاجراءات بدءاً بأريحا كانت المفاجأة ان الوفد الاسرائيلي طلب شمول الحدود البلدية للمدينة فقط وليس الحدود الادارية التي يريدها الفلسطينيون. والمفاجأة الثانية الاشد ادهاشاً ان الوفد الفلسطيني وافق على ذلك، وحصل على 10% فقط من اريحا!!. وطبيعي بعد ذلك أن تعمم الصيغة على بقية المناطق. فظهرت لنا وجوه من الارض لا يشبه بعضها بعضا. منها الخاضع لاسرائيل كلياً ومنها الخاضع لاسرائيل أمنياً وللسلطة ادارياً، وحصلت سلطة عرفات في نهاية المطاف على أقل من 5% من ارض فلسطين تديره تحت الوصاية الاسرائيلية الصارمة.

أتظنون ان المأساة تتوقف عند هذا الحد؟ لا، ففي جعبة عرفات وجوقته ما هو أتعس.. الخازوق المستمر المسمى (التنسيق الامني) وهي كناية ملطفة لتحوّل أجهزة السلطة الى أذرع قذرة للاحتلال تتولى نيابة عنه ملاحقة المقاومين وجمع المعلومات عنهم واعتقالهم وتعذيبهم او تسليمهم للاحتلال متى

شاء. هكذا انتهى عرفات ومنظمته. وفي مثل هذه الاجواء يصعد الانتهازيون والمشبوهون والخونة الى جميع مفاصل السلطة ويبعد اصحاب القضية. وخرجت الامور عن دكتاتورية عرفات فأصبح الامريكان والاسرائيليون يحددون من يستلم هذا المنصب او ذاك. وكان محمود عباس أوضح النماذج على تلك السطوة عندما فرضوه رئيساً للوزراء لمصادرة آخر ما تبقى بيد عرفات من سلطات.

بديهي ان لا يكسب الشعب الفلسطيني شيئاً من سلطة بهذه المواصفات فثار من جديد، وانحازت السلطة جهاراً للاحتلال ضد الشعب الثائر، ولا يسعها ان تفعل غير ذلك بحكم مسلسل الانحطاط الذي تردت اليه وما ألزمها به الصهاينة من عهود ومواثيق لا مجال للتهاون فيها. لا مثيل لعرفات في آخر حياته الا فتاة غرر بها أحد الفسقة وخدرها بالوعود الكواذب حتى اقتنص عذريتها والقاها على قارعة الطريق تكابد غصص الضياع. كانت الوظيفة الوحيدة التي يمارسها في آخر حياته هي بيانات ادانة شبه يومية بحق صولات المقاومين الابطال في طول فلسطين وعرضها. ولم تشفع له تلك المواقف الخيانية عند المحتلين فحاصروه في المقاطعة (مقر السلطة في رام الله). كانوا بتلك الضغوط عليه يحاولون إبقاء صورته الثورية نضرة لأن انحطاطه الزائد ينال من بريق اعترافه باسرائيل. كانت اسرائيل أحرص منه على بقاء رمزيته الثورية، فليمت (شهيداً) برغبة اسرائيلية محضة.

خطة التيئيس

يدرك دهاقنة المشروع الصهيوني أن لا قبل لهم بمواجهة البحر العربي المتلاطم حتى لو جلبوا كل يهود العالم، فالفارق العددي هائل. اذن لا بد من الالتفاف عليه بوسائل اخرى، منها تخوين مجاميع من العرب من ذوي المواقع المتقدمة ليعدلوا الكفة. وهو ما أثمر ظاهرة الصهاينة العرب التي استشرت بين الحكام مؤخراً. والاخرى خلق حالة يأس في صدور العرب تعطل ثقل تأثيرهم وتشل ارادتهم. ولقد نجحت هذه المحاولة الطموحة نجاحاً باهراً واقتنع الملايين بأن الانتصار على اسرائيل ضرب من المستحيل. فتطوع الجمهور العربي لنشر هذه الخدعة والترويج لها. المعتاد ان لا يكف المرء عن غايته بدافع اليأس الا بعد محاولات مضنية تقنعه تماماً بلا جدوى الاستمرار. هذه القاعدة تجاوزها العرب جمهوراً وساسة بشكل مزرٍ، فلم يحاولوا التصدي لاسرائيل تصدياً جاداً في أي من حروبهم النظامية. اما الحروب غير النظامية فقد انتصروا فيها جميعا. ثم ان هذي وتلك لا تتجاوز مدتها مجتمعة السنتين بما فيها الاشتباكات المتقطعة على الحدود. ثم كفوا عن المحاولات واستسلموا لليأس ولسان حال اكثرهم تفاؤلاً يقول ان التحرير من واجب الاجيال القادمة.

توقف المحاولات العسكرية وصمت السلاح ما هو الا مرحلة انتقال نفسي من حالة العداء الى التآخي. وتلك عملية لا يكفي الزمن وحده لإنجازها بالنظر لرواسب التاريخ والدين والحقد الناجم عن الظلم القريب بحق الشعب الفلسطيني. فكان تأجيج الطائفية عصا سحرية تحقق المستحيلات. وكل من ينظر الى الصراع الطائفي في منطقتنا بمعزل عن المشروع الصهيوني نظرته قاصرة. لذا جميع الذين طبّعوا مع اسرائيل في السنوات الاخيرة برروا تطبيعهم بضرورة التحالف معها لمواجهة الخطر الايراني. وأيدتهم قطاعات شعبية واسعة على اساس هذا المنطق. حتى ان الجمهور الطائفي (السني) بات حاقداً على حركات المقاومة الفلسطينية واصفاً إياها بالايرانية.

الطائفية وصفة متكاملة تحقق للاعداء كل ما يصبون اليه دون ان يخسروا شيئاً او يدفعوا ثمناً. ان فيها قدرة دفع ذاتية تمسخ متبنيها تماماً وتقلب عواطفه الى عكس ما كانت عليه. وقد انتبه الامريكان والصهاينة في الوقت المناسب الى طاقتها الجبارة فاستثمروها اوسع استثمار. وكانت ستحقق نتائج اسطورية لولا طوفان الاقصى الذي انفجر مثل بركان وعصف بالمخططات الكيرى كما سنبين بعد قليل.

وما دمنا في هذا السياق أجد من الفائدة التوقف عند مسألة مهمة تحظى بكثير اهمال. تلك ان مخططات الصهاينة ومخططات الامريكان على درجة كبيرة من الانسجام حتى الان. غير ان الانسجام ليس مضموناً مع تقلبات المستقبل وهو ما يقض المضجع الصهيوني ويجعل مفكريهم يطيلون البحث عن حلول لمشكلة تلوح في الافق. فالعرب بثقلهم الخطير مقارنة بحجم اسرائيل لا بد ان يضغطوا على الدول الاخرى بلغة المصالح، وكم من الدول مستعدة للتفريط بمصالحها عند العرب إكراماً لاسرائيل؟. طرأت الفكرة على البال الصهيوني مبكراً يوم كان العرب في اجواء العداء المطلق لاسرائيل وقرارات مقاطعتها فاعلة. والسؤال الممض للصهيونية مَن يضمن ان لا تنساق الدول الغربية مستقبلاً وأمريكا على وجه التحديد وراء مصالحها مع العرب وتتنكر لاسرائيل؟. فجادت السعودية بالحل الناجع لهذه المشكلة العويصة منذ قيام دولة الاحتلال وحتى الان.

جعلت السعودية بين مبادىء سياستها الخارجية معاداة كل من يعادي اسرائيل. قاعدة ثابتة يصعب ان تعثر فيها على استثناءات على امتداد عمر اسرائيل البالغ سبعين عاماً. لن اخوض في التفاصيل اختصاراً للموضوع ويستطيع القارىء الكريم تصفح الانترنيت ليجد ما يذهله بهذا الخصوص. والذي يعنينا الان النتيجة المتحققة من تلك السياسة. النتيجة أن بعض الدول راحت تتقرب لاسرائيل كي تضمن مصالحها في دول الخليج الغنية التي تسير في الركب السعودي. ونقلت الاخبار عن مسؤول ياباني ان بلاده تمهلت قبل اتخاذ موقف من حرب غزة الحالية مخافة ان تتضرر مصالحها عند العرب حتى تبين لها ان العرب الاغنياء ضد حماس فاتخذت موقفها على هذا الاساس. فكان الثقل الاقتصادي والسياسي العربي يخدم اسرائيل ويزيّن للعالم الخارجي خدمتها، وليس العكس.

الدولتان ام الدولة الواحدة!

منذ أن بات العرب (الحكام) متقبلين لوجود اسرائيل كأمر واقع بعد هزيمة حزيران صار الحل القابع في الذهن السياسي يرتكز على منح الفلسطينيين دولة في حدود عام 1967 . يدركون ان اسرائيل لن تتخلى عن القدس ولا بأس من العودة الى قرار التقسيم القاضي بتدويلها. غير ان الدولة الفلسطينية لا تتحقق تلبية لرغبة عربية منزوعة الاسنان، ولا بد من ثمن دامٍ لهذا المطلب. فحتى الطرف الصهيوني الرسمي بحاجة الى تلقي هجمات مؤثرة ليقنع جمهوره بضرورة تقديم تنازلات. أما عندما يحترب العرب بينهم وتُطرد فصائل المقاومة من ساحة المقاومة فمن الغباء الظن بأن على اسرائيل تقديم تنازلات. هكذا انتظر العرب سبع سنين بعد صمت البنادق ليس لديهم خطة محددة ولا تصور عما يجب فعله. فحرب تشرين التي تخللت تلك الفترة لم تؤد الى اقناع الصهاينة بتقديم تنازلات لأن نتائجها كانت كارثية على العرب، اذ فتحت الباب امام المساومات من موقع الضعف وأسفرت عن اخطر التحولات الاستراتيجية في الصراع بخروج مصر من المعادلة ومسالمتها اسرائيل رسميا. فضعف الموقف العربي الضعيف أصلاً وطُردت منظمة التحرير من كل الشرق الاوسط الى شمال افريقيا ولم تعد اسرائيل في وارد التنازل عن شيء كثير او قليل. وكانت طوال الوقت مثابرة على بناء المستوطنات في كل ما يفيدها من الارض الفلسطينية المحتلة حتى أضحت تلك المستوطنات مشكلة كبرى تجهض اي محاولة جادة لحل الصراع على اساس قيام دولة فلسطينية، حتى لو توفرت الارادة السياسية للحل. فلما تكرم ياسر عرفات في اوسلو 1993 بقبوله ان تكون المستوطنات قضية تفاوضية تعقب قيام السلطة الفلسطينية أسس في الواقع لقيام الدولة الفلسطينية دون المساس بالمستوطنات. ثم أضاف مكرمة جديدة بتقسيم الارض المتبقية من الضفة الغربية (ليس بضمنها قطاع القدس) الى ثلاثة اشكال لا تسيطر السلطة الفلسطينية منها الا على المنطقة (أ) والتي لا تتعدى حدود بلديات

المدن الا قليلا. وتلك في الواقع هي حدود الدولة الفلسطينية المستقبلية لمن يريد اقامتها.

اسرائيل لن تعطي اكثر من ذلك لسبب بسيط هو انها غير مجبرة على التنازل عن شيء. فمن الناحية القانونية والسياسية لديها معاهدة سلام مع (الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني) تقضي بأن التفاوض هو السبيل الوحيد لرسم الحدود، ولقد تفاوضوا فعلاً وحددوا حدود السلطة الفلسطينية بهذا الشكل. وان فكروا بتعديلها لا تمانع اسرائيل من التفاوض مرة اخرى عقوداً او قروناً تفاوضاً لا يقود بالضرورة الى توسيع الكيان الفلسطيني فالعكس قد يحصل كما علمتنا التجارب السابقة.

الدولة الفلسطينية على حدود بلديات المدن الفلسطينية هي الوضع المثالي بالنسبة لاسرائيل بل الوضع الوحيد الذي يخدم مصالحها ويحفظ وجودها كدولة يهودية. الا انها ولكي تسوغ للعرب قبوله لا بد ان ترفضه. فآلية التفكير العربي مفهومة جيداً لدى المخططين الصهاينة.. ان ترفض اسرائيل أمراً يجعل الجمهور العربي الغوغائي يتمسك به ويشكر حكامه اذا آزروه في الموقف. الحكام العرب هم الآخرون متمسكون بوجوب قيام الدولة الفلسطينية لا من منطلق غوغائي كالشعوب وانما لعلمهم الحصيف بأن اسرائيل تريد قيام الدولة الفلسطينية ولا غنى لها عن ذلك. فلينالوا رضى اسرائيل من منصة معاداتها وتلك حيلة لم يسبقهم اليها احد. والا كيف تصدق في الدعوة لدولة فلسطينية بالضد من الارادة الاسرائيلية حكومات تسجن مواطناً يرفع العلم الفلسطيني او يهتف لغزة؟.

مشكلة اسرائيل التاريخية ان العرب الان أغلبية على ارض فلسطين. لقد نُقحت مبادرة السلام العربية (السعودية) عام 2002 وأُزيل منها حق العودة الذي تنازلت عنه منظمة التحرير قبل ذلك بطريقة مبهمة، ومع ذلك بقي الخطر الوجودي على اسرائيل قائما. فهؤلاء الناس على الارض لا بد من حل لقضيتهم. ولنفترض ان العرب تنازلوا عن كل شيء وقالوا لاسرائيل خذي فلسطين كاملةً بمن فيها.. ماذا تفعل اسرائيل؟ مثل هذا التحدي أخطر ما تواجهه اسرائيل على

الاطلاق، لذلك لم يتفوه به أي عربي حتى الان. لم يطرحه العرب لكن قادة اسرائيل يطرحونه على أنفسهم صباح مساء. ماذا يفعلون بملايين العرب على ارض فلسطين!. ان قبولهم كمواطنين ينسف الدولة العبرية في اول انتخابات. وعدم قبولهم يقتضي منحهم وضعاً له مسمى في القانون الدولي المعاصر. في التاريخ القديم وُجدت حالات لأغلبية سكانية لا تتمتع بحقوق سياسية. عند الاغريق كان العبيد لا يملكون حق التصويت. بيد ان الفلسطينيين بحاجة الى الحرمان من اشياء اخرى ليتمكن الصهاينة من البقاء. ويكفيهم ان ينالوا حق التملك وحرية الحركة والعمل ليزعزعوا الكيان الصهيوني من جذوره. لذلك وللخلاص من كل وجع الراس الصهيوني هذا يجب عزل الفلسطينين ضمن كانتوناتهم الحالية ومطالبة العالم المحب للخير وحقوق الانسان بتوفير الطعام لهم لتنشأ على أرض فلسطين دولة من طابقين، لكل طابق وضعه المختلف.

المشكلة الاساسية تتعلق بما يحصل عليه الفلسطيني من حقوق وليس بشكليات الكيان الذي يحتويه. فأن تكون له حقوق المواطن العربي داخل الخط الازرق أفضل له من دولة (مستقلة) بمواصفات السلطة الحالية. لذلك يجب ادراك ان حل الدولتين مطلب اسرائيلي وجودي تتظاهر اسرائيل برفضه لتأخذ عليه ثمناً بتواطؤ من لدن الحكام العرب. ولو قال العرب لا نريد دولة فلسطينية وانما دولة واحدة للجميع لكشرت اسرائيل عن انيابها وأصرت على قيام الدولة الفلسطينية، ولقدمت تنازلات في سبيل ذلك.

السيناريو الاسرائيلي هو ان يصر الحكام العرب، بإيعاز منها، على مبدأ قيام الدولة الفلسطينية وتصر هي على رفض ذلك مبدئياً، الى ان تتألق المبادئ عالياً فوق التفاصيل، عندها وفي لحظة تاريخية حاسمة يلونها الاعلام الموجه بورود اصطناعية (ترضخ) اسرائيل امام الارادة العربية الصلبة وتقبل بدولة للفلسطينيين على اساس معاهدة اوسلو فيتنفس العالم الصعداء وتحتفل الامة العربية فوق حطام التفاصيل، ويغدق العالم هباته لاسرائيل تثميناً لموقفها المسؤول، ثم يجد الفلسطينيون حالهم كما هو الان فقط تنزل لافتة (السلطة الفلسطينية المؤقتة) لتحل محلها (دولة فلسطين).

وكان هناك سيناريو بديل (احتياط) للتغلب على معضلة الفلسطينيين العددية، جادت به السعودية ايضاً وعنوانه (نيوم). لا أملك أدلة على ما اقوله بهذا الخصوص وانما قرائن شديدة الوقع. فالمشروع الذي ظهر للعيان بعد ازاحة محمد بن نايف من ولاية عهد السعودية مباشرةً وصعود محمد بن سلمان وما كان للصهيوني كوشنر من دور خطير في تلك العملية، والغموض الذي يكتنف هوية نيوم والمبالغ الخيالية المخصصة له واختيار اقرب منطقة سعودية من فلسطين المحتلة لإقامته عليها توحي جميعها بأن لليد الصهيونية مأرباً فيه.

يحتاج المشروع لمئات آلاف العاملين، والبؤر المرشحة لرفده بالعمالة من حيث الموقع هي الاردن وفلسطين ومصر، والذي يرجح بعضها على بعض هو القرار السياسي. ولا شك ان القرار السياسي في الرياض صهيوني. اذن فلتفتح الابواب امام الفلسطينيين لدخول عالم الرفاه بعد عناء طويل. وستغريهم الحياة هناك باستقدام عوائلهم ايضا. فيغادر الضفة الغربية مليون انسان، وتُسجل مكرمة لخادم الحرمين.

الاوضاع القانونية التي جرى تداولها رغم كل ما يلفها من ابهام تشير الى ان منطقة نيوم التي تضاهي مساحة فلسطين لا تخضع للانظمة السعودية وانما هي أشبه بمنطقة حرة متعددة الجنسيات. وذاك وضع يسهل على الفلسطيني الاستغناء عن هويته الوطنية لكن دون ان يحصل على الهوية السعودية كما هو شأن المجنسين. فالغاية اولاً واخيراً قطع صلته بفلسطين ثم قد يجد نفسه بعد زمن كجماعة البدون الكويتية معلقاً في الاثير.

الطوفان

منذ أيلول 1970 الى السابع من اكتوبر 2023 سارت الامور حرفياً وفقاً للمخطط الصهيوني المرسوم. فالارض تم التنازل عنها بتواقيع موثقة من جانب (الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني)، والانفتاح العربي الرسمي بدأ حثيثاً عبر مجسات السعودية (الامارات والبحرين) ثم المغرب والسودان، وبدأت الاستعدادات العلنية لتتوج الكرنفال بالحضور السعودي المهيب. وليس بين بنود المصالحات شرط محدد يضع الحقوق الفلسطينية على الطاولة كقضية سياسية او حتى انسانية، ولو بمستوى الافراج عن اسير قضى في أسره اربعين عاماً ولم يبق له من الاحلام سوى ان يموت خارج الاصفاد.

تم جر المنطقة برمتها الى حروب طائفية أتت على الاخضر واليابس وأبادت الملايين فقط ليصبح وجود الكيان الصهيوني مستساغاً في المنطقة. وخلال ذلك أمكن شيطنة كل صوت معادٍ لاسرائيل، وفي المقدمة من ذلك حركة حماس التي صنفها المحور السعودي ارهابية واعتبرتها قطاعات واسعة من الرأي العام العربي المشرقي ايرانية يتلذذ كثيرون بما تتعرض له من اعتداءات اسرائيلية متكررة.

ما عاد يعترض المخطط المحبوك بعناية الا أن هناك ملايين من العرب يشبهون دملاً في جسد الكيان الصهيوني. وكانت المحاولات تجري على قدم وساق للتخلص منه بين عملية تحجيمه في مكانه حتى يتليف داخل الكانتونات الضيقة، وبين دعاة العملية الجراحية بإخراجه خارج الجسد الى نيوم او مكانات أخرى يتم ابتداعها.

كان كل شيء واضحاً ومكشوفاً ولا مجال في المشهد لمفاجآت تؤثر على اساسيات الخطة. فالسلطة الفلسطينية العميلة تؤدي واجباتها كحارس يقظ للاحتلال، وقد أعد الاسرائيليون سلسلة من البدلاء الوضيعين لحمل البيرق اذا مات الرئيس او مات خليفة الرئيس ولعدة اجيال من توارث الخيانة. هذا فيما حوصرت حركات المقاومة في البقعة الوحيدة الخارجة عن عيون السلطة. هناك في غزة بحبوحة من الارض لتشكل حركات المقاومة، لكنها وكما يعتقد كل مراقب

مقصورة على النشاط الدفاعي ولا قدرات مؤثرة لديها في التعرض الا ببعض الصواريخ البدائية التي تقابَل دائماً بهجمات مدمرة على المدنيين.

في هذه الظروف كان أشد المخلصين تفاؤلاً يتطلع بآماله الى مستقبل بعيد يحدث تغييراً في منظومة الاعداء الجبارة وقد أحكمت بناءها وما عاد خارج سطوتها الا شراذم ثوار تقارع المستحيلات. لذلك حتى عندما أُبلغ الاسرائيليون عن حدث كبير سيقع في غزة لم ترتفع أدمغتهم الى مستوى التصديق بأن الخوارق والمعجزات قابلة للظهور في زمن الذكاء الاصطناعي. كانوا قد فرغوا للتو من تنفيذ عملية ناجحة استفردوا خلالها بحركة الجهاد الاسلامي وصفّوا الكثير من قياداتها داخل معاقلهم في غزة، ولم تشترك حماس او تُستهدف في تلك المعركة فاعتُبرت مهزومة هي الاخرى بل تلقت قدراً من اللمز.

هنا انفجر البركان وشوهدت المعجزات بالعين المجردة تتصاعد في سماء غزة صبيحة السابع من تشرين الاول. كان زلزالاً بجميع المقاييس احتاج فيه الاسرائيليون أياماً ليتأكدوا بأن الذي يحدث أمام عيونهم حقيقية مادية لا كوابيس منام. اما مضاعفاته التاريخية فتاريخية بحق.

لقد احتشدت في العقل الصهيوني غداة الطوفان ثلاث مسائل ملفوفة بغلالة الذهول المعتمة:

الاولى، رغبة جامحة في الانتقام بكل الاشكال، دون مراعاة لأي اعتبار سياسي او عسكري او اخلاقي. فالضربة التي تعرضوا لها علاجها الوحيد إبادة شاملة للفلسطينيين كشعب. ولقد عبّروا عن ذلك بمنتهى الصراحة والوضوح، قولاً وفعلاً، وأطلقوا لآلتهم الحربية الرهيبة عنان القصف فوق أكثر بقاع الارض كثافة سكانية. وقطعوا عنها الماء والطعام والدواء والوقود، وقالوا دون وجل ان الشيء الوحيد الممكن دخوله هو القنابل. وحين كلّت سواعدهم من القتل الاعمى قال قائلهم ان القاء قنبلة نووية هو العلاج الانجع لغزة.

هذا القصف غير المسبوق في تاريخ البشر له بعد آخر غير رغبة الانتقام نعود اليه في سياق هذا البحث.

الثانية، كيفية التعامل مع مقاتلي غزة الذين فاجأوا العالم بما لم تتحسب له اسرائيل من قدرات. كان العالم مجمعاً على ان اسرائيل تتمتع بأقوى جيش في عموم المنطقة، وان المقاومة ذات قدرات محدودة لا تستطيع إحداث تغيير في المعادلات القائمة. فلما وقع ما وقع انكشف خلل خطيرفي ما كان يتوهمه الجميع واولهم الاسرائيليون. لذلك عكفوا أياماً على ازالة الغبار عن خطط عسكرية تبيّن انها بالمجمل غير صالحة للتفعيل.

الثالثة، الوضع السياسي، ولم يشهد بادىء الامر عقبات تعترض أي خيار يختارونه لولا انطوائه على قضية بالغة التعقيد والحساسية. فالاسرائيليون يعانون اصلاً من المشكلة الديموغرافية المتفاقمة والتي لا تُحل الا بالتخلص من ملايين العرب كما او ضحنا في البداية. فكان ذلك أول ما يقفز الى العقل الصهيوني بعد انفجار الطوفان، فليكن اللحظة المناسبة لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي.

خلصوا من أمرهم الى الهجوم السجادي الشامل على البشر والشجر والحجر، يشجعهم في ذلك دعم غربي غير محدود وتخاذل عربي غير محدود عن دعم فلسطين (أتكلم عن المستوى الرسمي في الحالتين). غير أن ذلك كله لم يكن كافياً امام الحالة الغزية التي رسخت استثناءً من التاريخ.

المفاجأة الثانية

المفاجأة الثانية أن المعركة التي خطط الاسرائيليون لحسمها في ايام لا تزال مستمرة وقد أنهت شهرها الخامس. مقاييسهم للحروب هي عصفهم بالجيوش النظامية في غضون ساعات او ايام، واذا بهم يتورطون في نفق بلا نهاية. المعركة التي ارادوا لها ان تجبر كبرياءهم المكسور وتقتلع عدواً مزعجاً وتحقق الهدف الاستراتيجي باعادة التوازن الديموغرافي الى مستوى التمنيات، هذه المعركة انقلبت الى استنزاف لا يطاق وطورت الاهانة الخاطفة الى ذل مقيم. لقد كشفت عورات الكيان الصهيوني ما ظهر منها وما خفي ووضعته على سكة النهاية المحتومة.

بعد اسابيع من بدء المواجهة فعل الزمن فعله وانقلبت الآية: فالدعم الدولي لاسرائيل ظل يفتر حتى تلاشى في بعض الدول، وباتت الولايات المتحدة وحيدة في المحافل الاممية تهش بالفيتو على عزلتها الخانقة. وفي المقابل استغنت المقاومة عن دعم الحكام الآبق بطلائع الامة الحية والواعية التي نهضت بشمم وحولت المشرق العربي برمته الى ساحة حرب تحت لواء غزة. وكلما طال أمد الحرب كلما نضجت الظروف أكثر للحالة الطبيعية التي تعرضت عقوداً للتحريف حتى فقدت البوصلة ودخلت عصر الضياع.

نتائج الطوفان

1 – استعادة الامل. فكرة الانتصار عسكرياً باتت خارج التفكير العربي منذ زمن طويل. لقد نجحت خطط التيئيس نجاحاً باهراً ولم يعد حتى الثوار مقتنعين بأن هزيمتها ممكنة في هذا العصر. وجل طموحهم مشاغلتها بالفصائل غير النظامية لابقاء شعلة الامل حية. وفي الحقيقة انهزمت اسرائيل اكثر من مرة امام فصائل المقاومة لكنها ليست الهزيمة الشمولية التي تلقي فيها كامل قواها وتعجز. دشنت ذلك معركة الكرامة عام 1968 تلك المعركة التي عُزلت بما تلاها فما عادت تذكر ضمن معارك المقاومة وذلك لانتمائها الى مرحلة مختلفة زمنياً. المعارك التي خاضتها فصائل المقاومة اللبنانية والفلسطينية منذ تسعينيات القرن الماضي حتى سيف القدس كانت انتصارات، وكانت المقدمات الطبيعية للمعركة الاكبر. أغلب تلك المعارك لم تنجح في هز رفاه المستوطن الاسرائيلي لذلك لم تنزع من الشعور العربي أغلفة اليأس ورواسب العجز المتكلسة في الصدور. فجاءت هذه الحرب المباركة لتعصف بها عصفاً والى غير رجعة بغض النظر عن النتيجة العسكرية للطوفان. فهذي حرب شمولية يمثل الجانب العسكري جزءاً واحداً منها. لقد انهزم الاسرائيليون فيها هزيمة نكراء حتى لو أبادوا جميع سكان غزة. فالصراعات الكبرى في التاريخ لا تقاس نتائجها بأعداد الضحايا. فالامريكان خسروا ستين الف قتيل مقابل ثلاثة ملايين فيتنامي وكانوا الطرف المهزوم في تلك الحرب. بعد هذه الحرب سيقول المثبطون ما شاء لهم القول الا ان الصمود بوجه اسرائيل غير ممكن. فهذا الصمود الاسطوري يستحيل محوه من الوجدان العربي ومن التاريخ الانساني، وسيتكئ عليه الاحرار في كل مكان ويستلهمون منه ارادة الثبات.

2 – الاجهاز على آفة الطائفية وتوحيد فعاليات الامة. لم يجمع أبناء الامة على شيء اجماعهم على ان الطائفية مؤامرة قذرة الغاية منها تفكيك المجتمعات وإلهاء الشعوب عن مواجهة المشروع الصهيوني. الطريف في الامر أن عتاة الطائفيين لا يشذون عن هذا الاجماع، وكل ما في الامر انهم يحمّلون الطرف الآخر

الطائفيين لا يشذون عن هذا الاجماع، وكل ما في الامر انهم يحمّلون الطرف الآخر مسؤولية الكارثة، ويبرئون أنفسهم.

أتت الصراعات الطائفية على كل عناصر القوة العربية، وساهمت جوهرياً في الهبوط بالموقف العربي الى أدنى دركات الانحطاط. وما هذا التواطؤ الرسمي شبه الشامل مع العدوان على غزة الا نتيجة طبيعية لعقود من الترويض على الذل والهوان. اقتنع ملايين العرب بأن الانقسام الطائفي قدر محتوم باقٍ ما بقينا.. واذا به يزول في ساعة واحدة كأن لباساً متربا نُفض بقوة. فقامت الامة في اليوم التالي مثل شخص يزايله مفعول التخدير بعد اجراء العملية. أنا هنا اتحدث عن البشر الطبيعيين الذين هم الامة. أما المتصهينون ومريدوهم فحالة اخرى لها ما يقابلها في جميع الشعوب التي تعرضت لما نتعرض له من استهداف.

3 – قلب الصورة الخارجية للصراع. طوال عمر الصراع العربي الصهيوني والعالم الخارجي لا سيما في الغرب ينظر الى اسرائيل كضحية والعرب معتدون عليها وارهابيون ومتخلفون. اسرائيل في نظرهم امتداد للحضارة الغربية بمفاهيم الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان. ولم يبذل العرب جهوداً تذكر لاظهار الحقائق، فالامر متروك للمبادرات الفردية عبر طالب عربي يوضح لزميل اوربي هوية الصراع وما شاكل ذلك. اما الجهود المنظمة فممنوعة سياسياً. وجاءت المرحلة الاكثر سوداوية حيث تبنى بعض الحكام العرب تلك الصورة وأخذوا يروجون لها. فجاء طوفان الاقصى ليرمي تحت الاضواء الكاشفة كل ذلك الزيف والخداع ويفضح اكبر اكذوبة في التاريخ. تلك الصورة التي ثابروا على تأكيدها عشرات السنين زالت برمشة عين وارتسم نقيضها الناصع ملء السمع والبصر. فإذا بشعوب الغرب قبل سواها من الشعوب تفيق من سباتها الطويل وتخلع رداء النفاق او الجهل وتنتفض على حكامها المتواطئين. ولأن شهادة الخصم أبلغ مئة مرة من شهادات الاصحاب كان لاعترافات الاسيرات الاسرائيليات المفرج عنهن بالغ الاثر في تلك الصحوة، حتى أن بعض كبريات وسائل الاعلام الغربية خرجت عن وقارها لأولّ مرة منذ الحرب العالمية الثانية وراحت تحرّف ترجمة تلك المقابلات. وتلك من مفارقات القدر.

4 – تسريع ولادة النظام العربي الجديد. ليس تخميناً أن النظام السياسي العربي الذي نشأ بعد حقبة الاستعمار شاخ وتعفن وحان وقت التغيير. بيد أن التحولات التاريخية بطيئة بطبيعتها، ويتوقف على الظروف المواكبة تسريعها او إبطاؤها. بدأت التحولات في عالمنا العربي منذ استسلمت الانظمة امام التحديات التي تواجه الامة وفي مقدمتها التحدي الصهيوني. كان المؤشر ظهور حركات المقاومة دون موافقة الحكومات بل في انتهاك واضح لارادتها وقوانينها. وعندما تكرر ذلك النموذج في اكثر من دولة او دولتين، وجميع الذين ظهروا (باستثناء الارهاب) يلتقون عند العداء للصهيونية واعتبارها العدو الاول، هكذا بات الامر ظاهرة. وظاهرة لا تحتاج نباهة لفهمها وتقييمها.

كانت المقاومة الاسلامية في لبنان الاكثر تميزاً ونضجاً، خصوصاً بعد حرب تموز 2006 التي دقت ناقوس الخطر في الدوائر المعادية والعميلة. فاستنفر المعسكر المعادي كل قواه ليس لمنع الظاهرة من التقدم وانما للتشويش عليها فتتحول الى عكس الغرض التاريخي. وكان الارهاب ومحتوياته الطائفية أداتهم الفعالة. هكذا استطاعوا عكس حالة الاعجاب بالمقاومة اللبنانية الى كراهية وحقد. وتكرر ذات الشيء وبنفس الطريقة مع انصار الله في اليمن والحشد الشعبي في العراق وكذلك سوريا وجيشها. ان اخراج هذه الفصائل مما وُصمت به يحتاج الى حدث عارم بمستوى طوفان الاقصى، وجاء يخب مثل طلائع الصبح. وتجلت الحقائق على رؤوس الاشهاد حين عجز الارهابيون عن تغطية هويتهم المرتبطة بالمحور الامريكي في حين سارعت قوى المستقبل لتلبية نداء الواجب واشرقت كالشمس في رابعة النهار.

هذه الحرب نقلت قوى التحرر العربي الى امام بمراحل، وابرزتها كنموج يغري بالاحتذاء في الاقطار المهيأة للتجربة. وفي اعتقادي أن اصداء هذه الحالة سوف تظهر في اكثر من ساحة، يشد من أزرها ارتكاس الحكومات في مستنقع الخيانة مستهينة حتى بشكليات الحد الادنى من الموقف.

5 – الهجرة العكسية لليهود. واجهت الحركة الصهيونية تحديات داخلية منذ انبثاقها، ذاك انها لم تكن في يوم من الايام محل اجماع بين اليهود. لذلك

كان منهج المبالغة في تعظيم انجازاتها بعد قيام الكيان الصهيوني دعاية مزدوجة الاغراض تخاطب الانسان اليهودي بقدر ما تخاطب الانسان العربي. العربي ليقنط واليهودي ليثق بالمستقبل.

بني المشروع الصهيوني على استجلاب جميع يهود العالم الى هذه البقعة لتكوين حجم سكاني يمتلك مقومات البقاء أمام بحر عربي معاد. فمارست الحركة الصهيونية التآمر على اليهود لدفعهم الى الهجرة. وكل ما استطاعت تحقيقه عبر قرن كامل هو جلب نصف اليهود. هذا النصف البالغ سبعة ملايين يهودي على ارض فلسطين الان بضمنهم اليهود العرب تحرص اسرائيل عليهم كل الحرص لأنهم عماد المشروع الاستيطاني، فتضافر كل انصار الصهيونية والمستفيدين من مشروعها لجعل هذه المجموعة من البشر مدللة كي تؤمن بأنها فعلاً (شعب الله المختار). هنا تأتي الفكرة التي تحمل نقيضها في ذاتها كما يصفها الفيلسوف الشهير هيغل في قانون الجدل. فمن اهم عناصر الترفيه لشعب اسرائيل منحه حريات مطلقة، يسمح بتوفرها فوق ما هو متعارف عليه عالمياً وجود شعب آخر على ذات الارض يجوز التعدي عليهم وحتى قتلهم دون سبب من غير ان يترتب على ذلك عقاب. فأن يقتل المستوطن فلسطينياً ليس جريمة في الواقع الاسرائيلي. حتى جرائم القتل الموثقة بالعدسات بُرّئ مرتكبوها. وُجدت مثل هذه الاحوال في ازمنة خلت أبرزها في العصر الحديث تعامل المهاجرين الاوربيين مع اهل الارض الاصليين من هنود حمر وغيرهم. هذا الجانب المقرف من الحرية ليس ما يعنينا في ما يتعلق بالجدل الهيغلي وانما حرية السفر والتنقل. يزيد تلك الحرية رونقاً ان الاسرائيلي اليهودي موضع ترحاب حيثما حل في بلدان الغرب.

شكلت هذه الحرية هاجساً مستمراً لبناة اسرائيل مخافة ان تصبح باباً لافراغ الكيان من سكانه. لا سيما وان معظم اليهود الآتين من الغرب يحتفظون بجنسياتهم الاصلية وبعضهم سجّل حضوراً فقط داخل اسرائيل تأديةً لواجب قومي وعاد الى ما هو فيه. فالارقام السكانية التي تنشرها الحكومة الاسرائيلية دورياً لا تعكس واقعاً على الارض وانما تمتد حتى لأناس لم تر عيونهم تراب فلسطين، اولئك الذين ولدوا في الخارج ونالوا التبعية من القنصليات.

الجيل الحالي في اسرائيل ليس جيل المؤسسين الذين جاؤوا باستعداد للموت في سبيل (ارض الميعاد) وانما هم مواطنون بحكم المولد قبل الارادة، يخدمون في الجيش الزامياً كما يخدم العرب في جيوشهم. فارقهم الوحيد عن العرب انهم قادرون على التحول من اسرائيليين الى اوربيين بساعة واحدة. فالامر لا يقتضي أكثر من ركوب الطائرة والنزول هناك. وتلك معضلة اسرائيل العصية على الحل. لا يستطيعون منع مواطنيهم من السفر، ولا يستطيعون الاحتجاج على التسهيلات التي تقدمها الدول الاخرى للاسرائيليين. كل ما عليهم فعله لإغراء الاسرائيلي بالبقاء في الكيان هو الحفاظ على مستوى عيشه المرفه وحرياته المطلقة. فإذا جاء يوم تتضاءل فيه تلك الامتيازات، وهو آتٍ لا محالة لأنه سنة من سنن الحياة لا استثناء فيها لمجتمع على وجه الارض، عندها تمسي اسرائيل بشعب وتصبح بلا شعب، وهناك تكمن نهاية الفيلم.

لهذا السبب تحديداً بولغ بقيمة الانسان في اسرائيل حتى بلغ منزلة القداسة. فرأيناهم يطلقون الف أسير عربي مقابل جثة يهودي. وكان عليهم وهم يستعرضون ذلك الحرص على مواطنيهم ان يتحسبوا لوقت يعجزون فيه عن استرداد الاسرى واحصاء الجثث. غير ان الانسان بطبيعته اذا شبع نسي انه سيجوع. فلما حانت الساعة وغشيهم الطوفان أتاهم العجز من كل الجهات وفقدوا صفة التفوق التي حرصوا على ارتدائها زوراً. وجدوا أنفسهم ولأول مرة يُقتلون كما يقتلون، ويؤسرون كما يأسرون، ويهجَّرون كما يهجِّرون، ويعجزون عن حسم المعركة في ساعات كما اعتادوا ان يفعلوا.. فأسقط في ايديهم وتزاحموا على ابواب المطارات والمرافئ للعودة من حيث جاؤوا او جاء آباؤهم الاقربون.

هذا هو الانجاز التاريخي الاكبر لحرب غزة. لقد ضربت الاساس الذي قام عليه الكيان الصهيوني. فالارقام المتوفرة من داخل مؤسسات الكيان تشير الى رحيل مئات الآلاف خارج فلسطين، ومثلهم نزحوا في الداخل. والمسألة ليست مسألة أرقام كبرت او صغرت وانما في الاسباب المسببة لها. انه انهيار القناعة التي جاءت بهم الى هذه الارض ومنّتهم بالرغد والامن. القناعات لا تأتي وتذهب كالبندول وانما يصعب زحزحتها حين تستقر لارتباطها بالاحساس قبل العقل.

القناعة ليست من أفعال الارادة كي يضعها المرء حيث يشاء. وما دامت قد اهتزت فليستعد الكيان الصهيوني لحركة رحيل مستمرة. وأي محاولة للحد منها تزيدها اشتعالاً كالنفخ على النار لإطفائها. لذلك فكل ما يحاول الصهاينة فعله في هذه المرحلة هو التعتيم ريثما تضع الحرب اوزارها فيبحثون عن حلول او مسكنات. وربما يكون التعتيم أسوأ الاجراءات لأن البديل للحقائق هو الشائعات التي تميل بطبيعتها الى المبالغة. ثم اننا في الزمن الذي يستحيل فيه اخفاء الاشياء، فما بالك بإخفاء هجرة جماعية قوامها آلاف البشر!.

6- طرح تمثيل الشعب الفلسطيني: يصمم بعض السياسيين حين يمسكون بالسلطة ان لا يفلتوها من أيديهم أبدا. لكنهم لا يصرحون بذلك مراعاةً لأصول اللياقة. فالرئيس السيسي قال في لحظة انشراح او غرور وهو يرى الحناجر تصدح له (عاشت الايادي) قال انه سيترك الحكم اذا اعترض عليه مصري واحد. ولم يكن في نيته ترك الحكم حتى لو اعترض عليه المئة مليون مصري كما اثبتت الايام. وحده الرئيس الاوغندي في السبعينيات (عيدي امين) لم يكترث للياقة وأسمى نفسه دستورياً (رئيس جمهورية اوغندا مدى الحياة) فلم يعصمه النص الدستوري من السقوط ليمضي ربع قرن من حياته لاجئاً في السعودية قبل ان يدركه الموت.

الحديث هنا عن حكام مستبدين لا ثوار مناضلين. والمؤسف حقاً ان تزج ثورتنا الفلسطينية نفسها في هذه الخانة المزرية عندما تمحور نضالها لتكون ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني. ولماذا (وحيداً)؟ كيف جزموا بأن لا ينجب شعبهم الثائر مناضلين آخرين يقتنع بهم الناس؟ والحقيقة أنهم جزموا بظهور ثوار آخرين مستقبلاً فاحتاطوا منهم بهذه الألاعيب الخبيثة.

عموماً لا يأبه الثوار الحقيقيون بتلك القشور وهم يرون الشهادة أقرب من المغانم. اما الذي لم يضع الشهادة بين حساباته فيتحسب بكل قواه للاحتفاظ بالسلطة، ويسخّر الشعارات الثورية لمطامع شخصية. واضح من الصياغة ان قيادة المنظمة تخشى منافسين على تمثيل الشعب.. فمن هم؟. عرفات ومجموعته لا يخشون المنافسة الحقيقية الا من ثوار حقيقيين. ولأنه

ومجموعته ثوار زائفون أدركوا بالغريزة أنهم سيخسرون المنافسة، ولقد خسروها بالفعل امام الحركات الاسلامية التي ظهرت لسد الفراغ الذي خلّفوه بتخاذلهم. فلم يعترفوا بها ممثلاً لهذا الشعب حتى بعد أن فازت في الانتخابات عام 2006 وتمسكوا بأنهم الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. انظرْ انهم يصادرون ارادة شعبهم مسبقاً ولا يتركون له حق الاختيار، في واحدة من أبشع صور الوصاية.

الانتخابات التي أجروها في السنوات الاولى من تشكيل السلطة لم تكن نتاج قناعات ديمقراطية وانما فرضها عليهم المانحون الغربيون. ربما كان الغربيون يتوقعون ان تفرز الانتخابات قيادة أكثر تهاوناً من عرفات ومجموعته، فلما فازت المقاومة أُسدل الستار على الفصل الديمقراطي ولم يعترض الغرب على بقاء عباس رئيساً مدى الحياة منتحلاً وصفة الرئيس الاوغندي. قبل سنتين أصدر عباس مرسوماً بإجراء الانتخابات، وتمت جميع الاستعدادات، فلما اكدت استطلاعات الرأي انه لن يفوز تراجع عن اجرائها قبل الموعد بأيام قلائل.

الان تعيد هذه الحرب قضية تمثيل الشعب الفلسطيني جنباً الى جنب مع الدعوات الدولية لحل اساس المشكلة. ولا يوجد سبيل مقنع لتحديد ممثلين عن هذا الشعب سوى الانتخابات. لكن الانتخابات وحسب الاتفاقات بين السلطة واسرائيل مقصورة على الضفة وغزة ولا علاقة لها بملايين الفلسطينيين في النزوح. ثم قررت اسرائيل لاحقاً انها لا تشمل القدس. ويستميت عباس الان لمنع الافراج عن الاسير مروان البرغوثي ضمن أي صفقة تبادل لأنه سيفوز في الانتخابات. البرغوثي الذي تصر حماس على تحريره ليس من كوادرها وانما هو من قادة فتح، تواطأ عباس مع الاسرائيليين لاعتقاله سنة 2002 وحكمت عليه بالمؤبد. ومن الاسباب التي دفعت عباس للتراجع عن اجراء الانتخابات قبل سنتين ان البرغوثي قرر الترشح من داخل سجنه.

توجد الان معضلة حول كيفية ادارة غزة بعد الحرب، وخيار الاسرائيليين هو اخضاعها لسلطة عباس رغم تظاهرهم بغير ذلك. لكن فساد وضعف واستبداد السلطة يوفر آذاناً صاغية في الغرب لدعوات حماس لاجراء انتخابات.

هذا من ناحية، ومن الناحية الاخرى يأبى الشعب الفلسطيني والرأي العام العربي تجاهل سبعة ملايين انسان خارج الوطن وكأنهم خارج الوجود. لذلك فإن مسعىً ثانياً عابراً للنشاط الاسرائيلي الغربي سيدشنه الفلسطينيون لبناء أسس تمثيل جديدة لعموم الشعب الفلسطيني، مستفيدين من الواقع الثوري الجديد وتداعي اركان السلطة العميلة. ستكون الانتخابات المطروحة مدخلاً لإعادة النظر بتمثيل الشعب الفلسطيني وآليات تحقق ذلك.

موقع طوفان الاقصى
من الصراع العربي الاسرائيلي

حرب غزة عند العرب تقابل حرب حزيران عند اليهود. مثلت حرب حزيران ذروة القوة الاسرائيلية في سرعتها وحجم الانتصار وما اتسمت به من اثارة. وجاءت حرب تشرين 1973 التي يفترض انها الرد العربي عليها، جاءت متمماً لها من حيث النهاية المفجعة لها. فبعد استعدادات دامت ست سنوات، وبتحقق المباغتة، وبالهجوم على جبهتين معاً، وبإمكانات دولتين عربيتين تفوقان اسرائيل عشر مرات سكاناً ومساحة وثروات ثم التحاق جيوش عربية اخرى، بكل ذلك انتهت الحرب بعد اسبوعين واربعة ايام فقط من بدئها واسرائيل تحاصر الجيش المصري الثالث وتحصي أرغفة الخبز المارة اليه. لم تقع تلك التطورات الدراماتيكية بسبب قصور من اي نوع في اداء الجيوش العربية وانما لأن القائد الاعلى لمصر قرر ان لا يخرج منتصراً. تآمر على جيشه في وضح النهار وسرق انتصاره البارع وأهداه للاعداء لإيمانه العميق بعدم امكانية الانتصار على اسرائيل. فلما تحقق الانتصار على ارض الواقع ارتكبته ضرورة أن يغيّر قناعاته او يغيّر الواقع المادي امام عينيه. فكان تغيير الواقع أسهل عليه من تغيير قناعته، وهكذا انتقل بمحض ارادته من منتصر الى مهزوم.

كبر على السادات وهو يخطط لجعل حرب تشرين آخر الحروب مع اسرائيل، كبر عليه ان تكون اسرائيل مهزومة في آخر حروبها. ومع ذلك بدأت تذوق الهزائم تباعاً في الحروب الشعبية التي لا يد فيها للجيوش النظامية والحكام العرب. تلك الحروب مهدت لبداية أفول المشروع الصهيوني ككل مشروع مصطنع ومعاكس لمنطق التاريخ. وجاءت حرب غزة لتؤشر بأحرف من نار مسيرة العد العكسي لكيان وُلد تعسفاً، فنما وترعرع وبلغ أقصى قوته ثم بدأ بالتراجع والانحدار نحو النهاية الطبيعية.

لقد وسمت حرب حزيران تاريخاً طويلاً جاء بعدها، وستسم هذه الحرب الزمن العربي القادم. انها اختراق عربي بحجم الاختراق الاسرائيلي في اوسلو.

فلسطين بعد الطوفان

اضحوي الصعيب

adhwyalsyb@gmail.com

صدر له:

سقوط الموصل	نقد سياسي
التحليق داخل القفص	مذكرات اسير عراقي في ايران
اكتشـاف فرح	مجموعة قصصية
برموشهم يكتحل الافق	مجموعة قصصية
يوميات كورونا	يوميات
قناطر بين الادب و السياسة	حكايات و مقالات
التحدي الايراني للعرب	نقد سياسي
تفاحة قلندس	قصص

دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع

العراق - الموصل

ص. ب. 11019

المجموعة الثقافية

07701664335

mashky2019@gmail.com

I . S . B . N

9 789922 884776